

الجنة والنار

من الكتاب والسنة المطهرة

إعداد:

عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمته الله

تحقيق:

د. سعد بن علي بن وهف القحطاني

2

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الفهرس

- مقدمة المحقق ١
- مولد الابن عبدالرحمن رحمته ونشأته، وطلبه للعلم، وأخلاقه ٤
- أولاً: مولده ٤
- ثانياً: نشأته ٤
- ثالثاً: طلبه للعلم خارج المدارس النظامية ٩
- أ- فضل العلم: ١٢
- ب- آداب طالب العلم: ١٢
- ج- عقبات في طريق العلم: ١٣
- رابعاً: الحكيم التي كتبها رحمته قبل وفاته ١٥
- خامساً: أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ١٩
- سادساً: أخلاقه العظيمة رحمته ٢١
- سابعاً: وفاته مع شقيقه وسيرة عبد الرحيم رحمهما الله ٢٩
- ثامناً: ما قاله عنه العلماء، ومعلموه، وزملاؤه ٣٦
- أ- ما قاله العلماء ٣٦
- ب- ما قاله معلموه ٤٦
- ج- قال عنه زملاؤه ٥٠
- مقدمة المؤلف ٧١

الباب الأول: الجنة والنار (تعريف وبيان) ٧٣

٧٣..... الفصل الأول: تعريف الجنة والنار، وذكر أسمائهما

٧٣..... المبحث الأول: تعريف الجنة، وذكر أسمائها

٧٦..... المبحث الثاني: تعريف النار وذكر أسمائها

٧٧..... الفصل الثاني: هل الجنة والنار موجودتان؟ وأين مكاتهما

٧٧..... المبحث الأول: إثبات وجود الجنة والنار

٨٠..... المبحث الثاني: مكان الجنة والنار

الباب الثاني: نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار ٨٢

٨٢..... الفصل الأول: نعيم أهل الجنة

٨٢..... المبحث الأول: النعيم النفسي

٨٣..... المبحث الثاني: النعيم الحسي لأهل الجنة

٩١..... الفصل الثاني: عذاب أهل النار

٩١..... المبحث الأول: العذاب النفسي

٩٢..... المبحث الثاني: العذاب الحسي لأهل النار

الباب الثالث: الطريق إلى الجنة، والنجاة من النار ٩٦

٩٦..... الفصل الأول: الطريق إلى الجنة، وأسباب دخولها

٩٦..... المبحث الأول: أسباب دخول الجنة

٩٧..... المبحث الثاني: دخول الجنة برحمة الله لا بالعمل

٩٨..... الفصل الثاني: النجاة من النار، وأسباب دخولها

٩٨..... المبحث الأول: الأسباب الموصلة إلى النار

١٠٠..... المبحث الثاني: كيف نقي أنفسنا وأهلينا من النار

الخاتمة ١٠٣

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فهذه رسالة في «الجنة والنار من الكتاب والسنة»، كتبها الابن: الشاب، البار، الصالح عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمته الله، وهي رسالة نافعة جداً بيّن فيها رحمته الله: مفهوم الجنة والنار، وإثبات وجود الجنة والنار، وأنها موجودتان الآن، ومكان الجنة، ومكان النار، وأسماء الجنة، وأسماء النار، ونعيم الجنة النفسي، ونعيمها الحسي، وذكر من هذا النعيم: إحلال رضوان الله على أهل الجنة، فلا يسخط عليهم أبداً، وذكر عدد أنهار الجنة وصفاتها، والخور العين وصفاتها، ومسكن أهل الجنة: من الخيام، والغرف، والقصور، وصفاتها، وطعام أهل الجنة، وشرابهم، وصفات أهل الجنة، [جعله من أهلها].

وذكر رحمته الله: عذاب أهل النار النفسي، وعذابهم الحسي، ثم ذكر الطريق الموصل إلى الجنة، وأسباب دخولها، وأن دخول الجنة برحمة الله تعالى، وذكر الطرق الموصلة إلى النار، وبين أسباب دخولها [أعاده الله منها]، ثم ختم ذلك: بكيف نقي أنفسنا وأهلينا من النار، ثم الخاتمة، والتوصيات، وإثبات المراجع

والمصادر.

ولا شك أن أعظم المطالب: الفوز بالجنة والنجاة من النار، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وعندما رأيت هذا الترتيب الجميل، والاختصار المفيد؛ ولأهمية الموضوع أحببت أن أعتني بإخراج هذه الرسالة التي أسأل الله بوجهه الكريم أن ينفع بها الابن عبد الرحمن، وأن يجعلها له من العمل الذي لا ينقطع، وأن يبلغه منازل الشهداء؛ فإنه سبحانه وتعالى الكريم، الرؤوف الرحيم، ذو الفضل والجود والإحسان والامتنان.

وأصل هذه الرسالة بحث أعدّه الابن عبد الرحمن رحمته في الصف الثالث الثانوي الفصل الثاني في أوائل عام ١٤٢٢ هـ في ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض، أشرف عليه الأستاذ محمد السليم حفظه الله تعالى وجزاه خيراً.

وعندما توفي الابن عبد الرحمن رحمته، ذهبت إلى المدرسة، وطلبت هذا البحث، فدفعه إليّ وكيل المدرسة محمد العوشن، جزاه الله خيراً، وفرحت بذلك فرحاً عظيماً، وأسأل الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلا أن ينفع به كاتبه، وأن يكون من عمله الصالح الذي لا ينقطع.

وعملي في هذه الرسالة على النحو الآتي:

١- كتبت سيرة مختصرة للابن عبد الرحمن، والابن عبد الرحيم رحمهما الله تعالى.

٢- قمت بمطابقة الرسالة على أصلها المخطوط بخط الابن عبد الرحمن رحمته.

٣- خرّجت جميع الأحاديث، وقابلتها على مصادرها الأصلية من كتب السنة.

٤- إذا أضفت كلمة أو جملة جعلتها بين معقوفين هكذا [...] .

٥- إذا أضفت شيئاً من الفوائد جعلتها في الحاشية؛ لرغبتني في بقاء الرسالة على أصلها، لعلّ الله وَعَلَّكَ أن ينفع بها كاتبها كما حذفت قائمة المصادر والمراجع التي ذكر الابن عبد الرحمن رحمته؛ رغبة في الاختصار، ومن أراد الرجوع إليها فهي مكتوبة في الحواشي.

أبو عبد الرحمن سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الخميس ٢٦ / ١٠ / ١٤٢٢ هـ

مولد الابن عبدالرحمن رحمته ونشأته، وطلبه للعلم،

وأخلاقه

وما قال عنه العلماء، وطلاب العلم، والأساتذة، ومعلموه، وزملاؤه،
ووفاته رحمته:

أولاً: مولده

ولد رحمته قبل صلاة الظهر في اليوم السابع والعشرين من ذي القعدة:
١٤٠٣/١١/٢٧ هـ في سكن جامع الفاروق بإسكان القوات المسلمة طريق
الخرج في مدينة الرياض.

ثانياً: نشأته

نشأ بتوفيق الله تعالى ورعايته وفضله وإحسانه على ما نشأ عليه أهل
التوحيد، وكان يتّصف بالذكاء منذ الطفولة المبكرة، فلم يدخل المدرسة إلا وهو
يحفظ جزء عمّ، ويقرأ الأحرف العربية، وفي السنة الثانية الابتدائية اختبر في
الجماعة الخيرية في خمسة أجزاء، فاجتاز بتقدير ممتاز، وكان يدرس في الفترة
الصباحية في المدرسة، وفي الفترة المسائية بعد العصر في الجامع في حلقات
القرآن الكريم على الشيخ حافظ قاري غلام محمد بن فيض الله، جزاه الله خيراً.

وكان الابن عبد الرحمن رحمه الله لا يحب اللعب في طفولته كما يحبها الأطفال، حتى في المدرسة، وقد أخبرني رحمه الله أنه يجلس والطلاب يعلبون في ملعب المدرسة، وقد كان رحمه الله يذهب من البيت في سيارة ويرجع إليه، ثم من البيت إلى المسجد، ولا يختلط مع أبناء الجيران، وكان ملازماً لي مدة حياته إلا إذا سافرت، وكان يجب أن يصلي دائماً خلف الإمام من صغره إلى أن مات رحمه الله. دخل المدرسة الابتدائية في أوائل عام ١٤١٠هـ [مدرسة الإمام حمزة لتحفيظ القرآن الكريم] في حي الغبراء بمدينة الرياض، وكان يثني على كثير من مدرسيها ويخصّ منهم الأستاذ سعيد بن سعد الطيشان، والأستاذ محمد بن سالم الهيشة، جزاهما الله خيراً، وتخرّج من هذه المدرسة عام ١٤١٥هـ.

ثم درس المتوسطة في المتوسطة الثانية لتحفيظ القرآن الكريم، وختم حفظ القرآن في الخامسة عشرة من عمره في هذه المدرسة [بتقدير ممتاز، وقد أخذ الدرجة كاملة ١٠٠%]، وذلك عام ١٤١٨هـ، وكان رحمه الله يثني على مديرها الشيخ حمّاد بن عبد الرحمن العمر حفظه الله، ويذكر من حسن خُلُقِه وتربيته، وعنايته بالطلاب الشيء الكثير، كما يثني كثيراً على مدرّس القرآن الكريم بهذه المدرسة: الشيخ إبراهيم التويم حفظه الله، ويذكر حرصه على نفع الطلاب واستقامتهم، ويثني على كثير من مدرّسي هذه المدرسة.

ثم اختبر بعد ذلك في الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن فاجتاز بتقدير ممتاز أيضاً ولله الحمد، وذلك عام ١٤١٩هـ.

ثم انتقل إلى المرحلة الثانوية عام ١٤١٩هـ فدرس في ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم، وتعلّم فيها القراءات السبع مع مراجعة القرآن

الكريم، وكان يثني كثيراً على الشيخ عادل بن عبد الله السنيد حفظه الله مدرّس القراءات، وقد أثار على الابن عبد الرحمن في الإخلاص، وعلى الشيخ بدر بن ناصر العوّاد حفظه الله مدرّس المواد الشرعية، وقد أثار على الابن عبد الرحمن في البلاغة والشعر والأساليب الرائعة، ويشكرهما ويقول: «هذان من العلماء»؛ لتأثره بتربيتهما؛ ولغزارة علمهما، وحرصهما على نفع الطلاب جزاهما الله خيراً، كما يثني على وكيل هذه المدرسة: الشيخ مُحَمَّد العوشن ويقول: «هذا الرجل عليه سمت العلماء»، كما يثني على كثير من مدرّسي هذه المدرسة جزاهم الله خيراً.

ثم تخرّج من هذه الثانوية عام ١٤٢٢هـ، وكان من العشرة الأوائل على مدارس تحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض، بتقدير ممتاز.

وأخبرني وكيل هذه المدرسة الشيخ مُحَمَّد العوشن حفظه الله أن الابن عبد الرحمن رحمته أوصى بكتابه تقريب المعاني في شرح حرز الأماني في القراءات السبع للصف الثالث ثانوي في مدرسة أبي عمرو، وكان الابن عبد الرحمن قد كتب على هذا الكتاب بخط يده: «هذا التقريب أوصي به لطلاب ثالث ثانوي بعد مغادرتي المدرسة على خير إن شاء الله تعالى، والسلام عليكم»^(١).

ثم انتقل إلى المرحلة الجامعية، فدخل جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية في كلية الشريعة، قسم الشريعة، وذلك في ١٣ من جمادى الثاني عام ١٤٢٢هـ، فدرّس بها بقية جمادى، ورجب، وشعبان، وستة عشر يوماً من رمضان. -رحمه الله-

(١) نقل من خطه رحمته على الغلاف الداخلي من الكتاب المذكور.

وكان من مشايخه في كلية الشريعة قسم الشريعة:

- ١- الشيخ د. عبد الله بن مبارك البوصي يدرسه في الفقه.
 - ٢- الشيخ د. عبد الحكيم العجلان، في الفقه أيضاً.
 - ٣- الشيخ د. مُحَمَّد المديميغ، في العقيدة «الطحاوية».
 - ٤- الشيخ د. ناصر الجديع، في العقيدة «الطحاوية».
 - ٥- الشيخ د. عبد العزيز العسكر في العقيدة «الطحاوية».
 - ٦- الشيخ د. مُحَمَّد الدريويش، في العقيدة «الطحاوية».
 - ٧- الشيخ د. مُحَمَّد بن عبد العزيز المبارك، في أصول الفقه.
 - ٨- الشيخ د. إسماعيل بن خليل، في الحديث «بلوغ المرام».
 - ٩- الشيخ د. مُحَمَّد بن عبد الله الفهيد، في مصطلح الحديث.
 - ١٠- الشيخ د. فراج الحمد، في النحو «أوضح المسالك».
 - ١١- الشيخ د. إبراهيم الفايز، في «النظم».
 - ١٢- الشيخ د. عبد الله العمرو، في «النظم».
 - ١٣- الشيخ د. شريف في «علوم القرآن».
 - ١٤- الشيخ د. جمعة، في «التفسير».
 - ١٥- الشيخ د. الزناتي، في «التفسير» أيضاً.
- أما زملاؤه في كلية الشريعة قسم الشريعة فهم كثير جداً، لكن من أبرزهم وأحبهم إليه:

- ١- عادل بن عبد الله المطرودي، وهو ممن يحفظ القرآن الكريم وصحيح البخاري ومسلم، وحفظ بعد ذلك السنن زاده الله علماً.

- ٢- عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان الشبيب.
- ٣- ياسر بن مُحَمَّد الحقييل، وهو قرين عبد الرحمن في البلاغة والشعر.
- ٤- تركي بن عبد الله الهويمل.
- ٥- عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن بجاد القحطاني.
- ٦- عبد الرحمن بن سعود الدحيم.
- ٧- عبد العزيز بن سعد بن مُحَمَّد الحمدي.
- ٨- عبد الحلیم بن فاروق الأفغاني.
- ٩- عبد الحميد بن عبد الله المشعل.
- ١٠- سلمان بن مُحَمَّد بن ظافر الشهري.
- ١١- يزيد بن علي المحسن.
- ١٢- عبد السلام بن سليمان الريش.
- ١٣- عبد الرحمن بن سعد المبارك.
- ١٤- تركي بن إبراهيم المهنا.
- ١٥- متعب بن خالد الجندل.
- ١٦- علي بن مُحَمَّد المهوس.
- ١٧- عبد الله بن سليمان الرميان.
- ١٨- عبد الرحمن بن مُحَمَّد الحمود.
- ١٩- عبد الرحمن بن حمود البدراني.
- ٢٠- عبد الله بن صالح الهزاني.

٢١- عبد الرحمن بن عبد العزيز الجلعود^(١).

ثالثاً: طلبه للعلم خارج المدارس النظامية

راجع القرآن مرات عديدة على شيخه في جامع الفاروق بإسكان أفراد القوات المسلحة، وعلى مجموعة من المدرسين، وكان يحضر معي الدروس الليلية، وفجر الخميس عند سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز بن عبد الله ابن باز رحمته، وذلك في السنوات الأخيرة في حياة شيخنا رحمته، ومن أهم طلبه للعلم ما يأتي:

- ١- حفظ بعد حفظه القرآن الكريم: الأربعين النووية للإمام النووي رحمته.
- ٢- قرأ كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته، وذلك على فضيلة الشيخ عبد الله بن صالح القصير حفظه الله عام ١٤٢٠هـ في مدينة الباحة، ولم يكمله؛ لطول نفس الشيخ في الشرح، ثم قرأ هذا الكتاب عليّ من أوله إلى آخره وذلك عام ١٤٢٢هـ في مدينة الباحة قبل موته بأشهر، واستمع لشرحه كاملاً، وبدأ يحفظ هذا الكتاب، فحفظ قبل موته سبعة عشر باباً سمعها عليّ واستمع لشرحها، وآخر هذه الأبواب ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

(١) كل اسم أمامه نجمة فهو زميل لعبد الرحمن رحمه الله في ثانوية أبي عمرو لتحفيظ القرآن الكريم، ثم في كلية الشريعة، قسم الشريعة.

- ٣- قرأ القواعد الحسان لتفسير القرآن للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله، على فضيلة الشيخ د. عبد الله بن عبد العزيز الخضير حفظه الله، وذلك عام ١٤٢٠ هـ في مدينة الباحة.
- ٤- قرأ نخبة الفكر للحافظ ابن حجر على فضيلة الشيخ منصور السماري حفظه الله، وذلك عام ١٤٢٠ هـ في مدينة الباحة.
- ٥- قرأ عليّ كتاب بلوغ المرام إلى نهاية كتاب الجنائز ثلاث مرات: المرة الأولى مستمعاً في الطائف عام ١٤٢٠ هـ، والمرة الثانية قرأه عليّ بنفسه في الباحة عام ١٤٢٠ هـ، والمرة الثالثة في مدينة الرياض، وقد وصل إلى نهاية كتاب الزكاة، وبدأ في الصيام إلى الحديث رقم ٦٧٦ [حديث حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «من لم يُبَيِّت الصيام قبل الفجر فلا صيام له»^(١).
- ٦- قرأ عليّ كتاب «منهاج السالكين وتوضيح الفقه في الدين» للعلامة السعدي رحمته الله، وصل فيه إلى نهاية كتاب الزكاة قبل موته رحمته الله.
- ٧- قرأ عليّ كتاب «كشف الشبهات» كاملاً، للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، واستمع لشرحه.
- ٨- سمع ثلاثة الأصول للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته الله، خمس مرات، مع شرحها.
- ٩- قرأ عليّ «الدروس المهمة لعامة الأمة» للإمام ابن باز رحمته الله مرتين، ولم يكمل الثانية؛ لموته رحمته الله.

(١) رواه الخمسة.

١٠- حفظ عليّ الرحبية في الفرائض إلى باب الحساب عام ١٤٢٠هـ،
وراجعها مرات.

١١- قرأ عليّ «الفوائد الجليلة في المباحث الفرضية» للعلامة ابن باز رحمته
إلى باب الحساب.

١٢- قرأ عليّ «الدرر البهية في المسائل الفقهية» للإمام الشوكاني إلى نهاية
كتاب الحج، وذلك عام ١٤٢٢هـ في مدينة الباحة قبل وفاته رحمته
بأشهر.

١٣- سَمِعَ «العقيدة الواسطية مع شرحها» ثلاث مرات: الأولى سمعها من
الشيخ الدكتور حمد الشتوي في الطائف عام ١٤٢٠هـ، والثانية
والثالثة سمعها في دروسي في الرياض.

١٤- سَمِعَ «القواعد الخمس الكبرى» من الدكتور علي بن راشد الديبان،
وذلك في الطائف عام ١٤٢٠هـ.

١٥- سَمِعَ الفرائض إلى باب الحساب من الشيخ بدر الجويان، وذلك في
الطائف عام ١٤٢٠هـ.

١٦- له ثلاثة بحوث مفيدة:

الأول: الجنة والنار من الكتاب والسنة المطهرة، وقد طُبِعَ والله الحمد ثلاث
طبعات: الطبعة الأولى سبعة آلاف نسخة، والطبعة الثانية عشرة آلاف نسخة،
والطبعة الثالثة عشرون ألف نسخة، والله الحمد.

الثاني: غزوة فتح مكة في السنة المطهرة، وقد طبع والله الحمد.

الثالث: أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، وقد طبع والله الحمد.

١٧- وُجد له تعليقات مفيدة على بعض كتبه التي قرأها في الحلقات العلمية رحمته منها ما وُجد على كتاب منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين للعلامة السعدي فقد كتب الابن عبد الرحمن رحمته على مقدمة هذا الكتاب الكلمة المفيدة الآتية:

أ- فضل العلم:

- ١- العلم إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
- ٢- العلم يبقى والمال يفنى.
- ٣- العلم لا يتعب صاحبه في الحراسة.
- ٤- العلم يوصل إلى أن يكون صاحبه من الشهداء على الحق.
- ٥- أهل العلم أحد صنفي ولاة الأمر.
- ٦- لم يرغب النبي ﷺ في أن يغبط أحدٌ أحداً على شيء إلا على العلم [صاحب القرآن الذي يعمل به]، وصاحب المال [الذي ينفقه في الحق].
- ٧- العلم طريق إلى الجنة.
- ٨- من وُفق للعلم فقد أراد الله به خيراً.
- ٩- إن الله يرفع صاحب العلم بعلمه.

ب- آداب طالب العلم:

- ١- الإخلاص لله سبحانه.
- ٢- ينوي بطلب العلم رفع الجهل عن نفسه، وعن غيره.

٣- ينوي بذلك الدِّفاع عن الدين بالعلم.

٤- العمل بالعلم.

٥- العبادة مبنية على: الإخلاص، والمتابعة للنبي صلى الله عليه وسلم.

٦- الدعوة إلى العلم.

٧- الصبر على التعلم.

ج- عقبات في طريق العلم:

١- فساد النية.

٢- حب الشهرة.

٣- التفريط في حلقات العلم.

٤- التذرّع بكثرة الأشغال.

٥- التفريط في طلب العلم في الصغر.

٦- العزوف عن طلب العلم.

٧- تركية النفس.

٨- عدم العمل بالعلم.

٩- اليأس [واحتقار الذات].

١٠- التسويف في طلب العلم^(١).

أسأل الله بوجهه الكريم أن يجعل العمل بهذه الآداب والفضائل في موازين حسنات الابن عبد الرحمن، فإنه جواد كريم.

^(١) وهذه الفضائل والآداب ملخص لما في كتاب العلم للعلامة ابن عثيمين رحمته.

وهناك تعليقات أخرى على بعض كتبه رحمته.

وكان رحمته يحضر جميع دروسي التي تُلقى في جامع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في إسكان طريق الخرج، وفي جامع الفاروق المذكور آنفاً، وكانت الدروس والله الحمد في: العقيدة، والحديث، والفقه، والتفسير، وكان يستمع لإذاعة القرآن الكريم، وخاصة قبل أن ينام، وكان من الصغر يحب الاطلاع، وزيارة المكتبات، وشراء الأشرطة والكتيبات النافعة، وقد عُيِّن مؤذناً لجامع الفاروق بإسكان أفراد القوات المسلحة في ١٤/٦/١٤٢١هـ، وقد أعطاه الله جمال الصوت وحُسنه في القراءة والأذان، فارتاح الناس له وأحبوه في الله تعالى، وقد أخبرني الثقات من جماعة الجامع أنهم كانوا يخشعون عندما يصلي بهم عبد الرحمن في الصلوات الجهرية؛ لحسن صوته، وذلك عندما أسافر؛ لأني إمام الجامع المذكور.

وكان يُدرِّس القرآن الكريم للطلاب في الجامع الذي يؤدِّن فيه، حيث كلفه مدير مدرسة جامع علي بن أبي طالب رضي الله عنه لتحفيظ القرآن الكريم الشيخ خالد بن ضيف الله البلادي حفظه الله، فأسند إليه تدريس حلقة مستقلة [حلقة الإمام الذهبي رحمته].

وتلاميذه في هذه الحلقة هم:

- ١- إبراهيم بن عبد الله بن حسين القحطاني.
- ٢- إبراهيم بن مُحمَّد بن سعيد القرني.
- ٣- إبراهيم بن حسن بن مُحمَّد عسيري.
- ٤- أحمد بن فايع بن مُحمَّد عسيري.

- ٥- أحمد بن مُحَمَّد بن عوضة عسيري.
 - ٦- أحمد بن مُحَمَّد بن زين الدين.
 - ٧- أحمد بن عبد الرحمن بن سالم السريحي.
 - ٨- ثامر بن مصلح بن عطا الله العنزى.
 - ٩- سلطان بن ناصر بن مسفر الغامدي.
 - ١٠- خالد بن علي بن مرعي القرني.
 - ١١- سلطان بن مُحَمَّد بن علي عسيري.
 - ١٢- سلمان بن عبد الله الأسمري.
 - ١٣- بدر بن سلمان الشهري.
 - ١٤- عبد الله بن علي بن عبد الله العمري.
 - ١٥- مُحَمَّد بن أحمد بن مُحَمَّد المجرشي.
 - ١٦- أنور بن حنتول بن يحيى سرحي.
 - ١٧- مجاهد بن صالح بن حمدان العمري.
- وكان الطلاب يحبونه في الله تعالى ويجلُّونه؛ لحسن خُلُقِه، وإحسانه إليهم.
وقد أمَّ الناس في صلاة العشاء والتراويح في مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه،
بإسكان طريق الخرج، ثلاث سنوات: ١٤٢٠هـ، ١٤٢١هـ، وسبع عشرة ليلة
من رمضان عام ١٤٢٢هـ؛ حيث توفيه رحمته بعد صلاة التراويح في هذه الليلة.

رابعاً: الحِكْمُ التي كتبها رحمته قبل وفاته

رسائل هاتفية أرسلها عبد الرحمن رحمته بهاتفه الجوال إلى جوال: زميله الشاب
الصالح، أيمن بن عبد الله العاصمي قبل وفاته بيوم أو يومين ١٤-١٥ رمضان

١٤٢٢هـ كما يقول: الأخ أيمن، وكانت وفاة عبد الرحمن وأخيه بعد صلاة العشاء والتراويح ليلة الأحد ١٧/٩/١٤٢٢هـ.

الرسالة الأولى يقول فيها: «المستأنس بالله: جنته في صدره، وبستانه في قلبه، ونزهته في رضى ربه».

الرسالة الثانية قال فيها: «اللهم إنك أعطيتنا الإسلام من غير أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك».

الرسالة الثالثة: قال: «فائدة: العزة في القناعة، والذلّ في المعصية، والهيبية في قيام الليل»^(١).

كما سبق وأن أرسل رسالة مكتوبة بخطّ يده لأيمن العاصمي قبل وفاته بحوالي شهرين تقريباً قال: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**، الأخ أيمن... حفظه الله: **حسبك خمسة:**

إذا مات ذو علم وتقوى	فقد ثلمت من الإسلام ثلثة
وموت الحاكم العدل المولى	بحكم الشرع منقصة ونقمة
وموت العابد القوّم ليلاً	يناجي ربه في كل ظلمة
وموت فتى كثير الجود محلّ	فإن بقاءه خصب ونعمة
وموت الفارس الضرغام هدم	فكم شهدت له بالنصر عزيمة
فحسبك خمسة يُكى عليهم	وباقي الناس تخفيف ورحمة

^(١) نقلت جميع هذه الرسائل، من جوال الأخ الشاب الصالح أيمن بن عبد الله العاصمي وفقه الله.

وباقى الناس هم همج رعا ع وفي إيجادهم لله حكمه^(١)
وقد وجد مكتوباً على الغلاف الداخلي من كتاب أوضح المسالك إلى
ألفية ابن مالك للإمام ابن هشام رحمته، المقرر عليه في كلية الشريعة بخط
يده رحمته يقول:

عرفت أن الحياة رحلة وطريق فأحسن اختيار الرفيق وتوليت القيادة
وكان الابن عبد الرحمن يقول الشعر، وقد وجد من شعره بعض الأبيات في
جوال زميله الشاب الصالح ياسر بن محمد الحقييل، أرسل إليَّ بها، وهي خمسة
وأربعون بيتاً، وهذا نصُّ بعضها في رسالة الأخ ياسر إليَّ، قال:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه الرسائل التي كانت بيني وبين عبد الرحمن رحمته وقد رمزت للتي كتبها
عبد الرحمن ب(ع)، والتي أرسلتها له ب(ي).

ي - أَلَا فَارْدُدُّ سَرِيحاً دُونَ خَوْفِ فَخَيْرُ الرَّدِّ عَاجِلُهُ الْمِينَا
ع - أَنَا لَا أُرْهِبُ الرَّدَّ الْمُقْفَى وَلَا أَخْشَى سُبَابَ الشِّعْرِ فِينَا
ع - أَلَا فَانْشُرْ سَلَامِي فِي رُبَاكُمْ وَعَطَّرْ صَحْبَنَا بِالْيَاسْمِينَا
ي - قَدْ انْتَشَرَ السَّلَامُ كَحَيْرِ عَيْثٍ وَعَمَّ الْعِطْرُ أَرْجَاءَ الْمَدِينِ
ع - رَأَيْتُ الْوُدَّ يَتْبَعُهُ انْقِطَاعٌ وَحَيْرُ الْوُدِّ مَا يُفْشِي السَّكِينِ
ي - أَلَا فَاعْمَلْ حِسَاناً مَا اسْتَطَعْتَ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ سَكَنَ الْمَدِينِ

(١) وجدنا هذه الرسالة بخط يد الابن عبد الرحمن رحمته، وعليها توقيع، وهي محفوظة عند
الأخ أئمن العاصمي وفقه الله تعالى.

ي - رسول الله يُرْفَلُ فِي رُبَاهَا
 ع - وَلَا تَنْسَ بِمَكَّةَ خَيْرَ بَيْتٍ
 ي - وَلَا تَنْسَ بِنَجْدٍ خَيْرَ قَوْمٍ
 ع - تَمَنَّ الخَيْرَ تَكَسَّبَ مُجْتَنَاهُ
 ع - رَأَيْتُ العِلْمَ لَا يَأْتِي رَجَالاً
 ي - أَلَا فَاعْظُضْ بِطَرْفِكَ عَن مَرِيضٍ
 وَمَسْجِدُهُ نَحْنُ لَهُ حَنِينَا
 يُطُوفُ بِهِ صِحَابٌ تَابِعُونَا
 هُمُ لِلدِّينِ خَيْرُ الحَادِمِينَا
 وَلَوْ طَالَتْ عَوَاقِبُهُ سِنِينَا
 هُمُ فِي الصُّبْحِ شَرُّ النَّائِمِينَا^(١)
 بِكُلِّ اللَّيْلِ إِكْتِنَارُ الأَيْنَا

قال الأخ ياسر: من آخر الرسائل التي أرسلها إليَّ عبد الرحمن كانت تهنئة بشهر رمضان وهي (بنسيم الرحمة، وعبير التوبة، ورجاء المغفرة، وبعد الزحمة أقول كل عام وأنت بخير) وكانت بتاريخ يوم الجمعة ١٤٢٢/٩/١ هـ الموافق ٢٠٠١/١١/١٦ م.

كتبه ياسر بن محمد الحقييل

بتاريخ ١٤٢٣/١/٢٥ هـ

زميل عبد الرحمن رحمه الله في ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم، ثم في كلية الشريعة، والمدرس في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم في جامع القدس بحي القدس بالرياض.

^(١) قال الأخ ياسر أرسلها إليَّ عبد الرحمن رحمه الله عندما كنت غائباً يوماً عن الدراسة في الجامعة بسبب المرض.

خامساً: أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر

وكان رحمته: يأمر أهل بيتنا بالمعروف وينهاهم عن المنكر إذا رأى شيئاً، وأخبرني بعض الأهل بعد موت عبد الرحمن رحمته أنه كان إذا لاحظ عليهم شيئاً أخذهم على انفراد، ونصحهم سراً.

وأخبرني والدته جبر الله قلبها وربط عليه؛ ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠]. أن عبد الرحمن رحمته رأى بعض أهل البيت أخطأ فشرب بشماله، فقال: «هذا لا يجوز، ألا تحبون الجنة، وتخافون من النار؟»، وقد أثر ذلك في نفوسهم بعد موته رحمته.

كما أخبرني الأخ زمراوي محمد خيرى السوداني، وفقه الله، أنه كان سائراً مع الابن عبد الرحمن رحمته، فرأى الابن عبد الرحمن رجلاً يقرأ مجلة فيها صور غير مناسبة، فنصحه وقال له: «ما وجدت شيئاً تقرأه غير هذا؟».

وأخبرني الشاب سعيد بن أحمد بن سعيد الشهري قال: الله يرحم عبد الرحمن قد نصحني أن أحفظ القرآن عندما سألته عن تفسير آية قبل ثلاث سنوات، فأخبرني بتفسيرها، ثم قال: «احفظ القرآن».

وأخبرني زائد بن سعد الدوسري^(١) بقوله: كنت ماراً بسيارتي، فمررت بعبد الرحمن رحمته وهو أمام باب بيته، يريد أن يذهب إلى الصلاة، فسلمت عليه، وكنت أستمع إلى شريط أغنية في سيارتي، فرد عليّ السلام ونصحتني بقوله: «الغناء حرام لا يجوز سماعه وأنت في شهر عظيم». قال الأخ زائد: وكان ذلك في رمضان قبل وفاة عبد الرحمن رحمته بيومين، وقد تركت الغناء بسبب نصيحة

(١) وقد توفي زائد رحمه الله في حادث مروري في أول شهر رجب عام ١٤٢٣هـ.

عبد الرحمن، وإذا ملئتُ إلى الغناء أخذت شريط أمراض القلوب واستمعت إليه.

كان الابن عبد الرحمن رحمته قد رأى رجلاً من المصلين ضرب ولده على وجهه، وكان رجلاً صالحاً، فقال له الابن عبد الرحمن: لا يجوز الضرب على الوجه، فما كان من هذا الرجل إلا أن قال لعبد الرحمن: جزاك الله خيراً، وقبّل رأس عبد الرحمن، وكنت حاضراً شاهداً.

كان بعض المشايخ يشرح حديث التشهد، فقال الشيخ: «والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»، فردّ عليه الابن عبد الرحمن فقال: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين» ليس فيها واو، فقبّل هذا الشيخ يد الابن عبد الرحمن ودعا له، ولم يخطئ الشيخ مرة أخرى في إضافة الواو.

كان الابن عبد الرحمن رحمته يدرّس في الجامع في تحفيظ القرآن، فرأى كثيراً من طلاب التحفيظ يسبلون الثياب، فأفزع ذلك، وطلب من مدير المدرسة الشيخ خالد البلادي - حفظه الله - أن ينصح الطلاب عن طريق المكبرات في الجامع، ويحدّثهم من الإسبال، وخاصة لأنهم يتعلمون القرآن الكريم، فأخذ الشيخ خالد المكبر وحديثهم من الإسبال، أخبرني بذلك الشيخ خالد البلادي، والأخ هانئ بن نايف الربيعي.

أخبرني الأخ عبد الله بن علي بن عبد الله القرني أنه طلب من الابن عبد الرحمن رحمته أن يكتب له موعظة قصيرة يعظ فيها زملاء الأخ عبد الله غير المستقيمين في الثانوية وفي غيرها، قال الأخ عبد الله: «فوافق عبد الرحمن رحمته إلا أنه كان مشغولاً، ثم دكرته مرات»، فقال عبد الرحمن رحمته:

«سأكتبها إن شاء الله، ولكن لا أستطيع أن أطبعها على جهاز الكمبيوتر لأني مشغول، ولكني سأعطيها عبد الرحيم يطبعها لك».

قال الأخ عبد الله: «فكتبها عبد الرحمن رحمته بخط يده ثم سلمها لشقيقه عبد الرحيم رحمته، فطبعها عبد الرحيم رحمته على الكمبيوتر ثم سلمها لي، وهذا نصّها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«أخي الحبيب، حاول أن تجيب على هذه الأسئلة بكل صراحة؟

س/ كم مضى من عمرك؟ وهل الباقي من عمرك أكثر أم أقل؟

وحاول أن تحسب عمرك بالساعات والدقائق حسب المعادلة الآتية:

العمر بالسنوات × ٣٦٥ = (العمر بالأيام) × ٢٤ = (العمر بالساعات).

س/ ماذا فعلت في هذه الساعات الماضية من عمرك؟ وهل أنت مستعد

لللقاء الله بهذه الأعمال؟؟

سادساً: أخلاقه العظيمة رحمته

كان الابن عبد الرحمن رحمته لا يقهقه إذا ضحك، وإنما يتسم ابتساماً بدون قهقهة مدة حياته رحمته.

كان رحمته باراً بوالديه لا يعصي لهما أمراً، وكان يخفض جناحه لأمه كثيراً، ويكرمها أكرمه الله بالفردوس الأعلى من الجنة في أعلى منازل الشهداء، وكان إذا نادته أمه أو ناداه أبوه أجاب بقوله: «لييك»، وإذا ذهب إلى المدرسة أو الكلية طلب من أمه الدعاء، فإذا دعت له قال أحياناً: هل هذا الدعاء من قلبك؟ ثم يُقبّل رأسها أحياناً إذا ذهب، وإذا رجع من الدراسة، وإذا كنت في

مكتبتى الخاصة دخل عليّ وسلّم ثم مدّ يده للمصافحة، وربما قبل رأسي أحياناً.

كان الابن عبد الرحمن سليم الصدر، فلا يحمل الحسد، ولا البغضاء لأحد من الناس، ومن أبرز الأمثلة على ذلك أنه كان يرسل لزميله في الصف الثالث الثانوي مُحمَّد حسان بشور بعض الفوائد، ويرسل له مُحمَّد عن طريق الناسوخ بعض الفوائد كذلك، ومُحمَّد حسان هذا هو الذي ينافسه على الترتيب الأول في الصف الثالث ثانوي، فشكرتهما على ذلك الخلق الكريم.

كان رحمه الله يبغض الغيبة، ولا ينقل النميمة، وقد قال في مقابلة أجرتها معه ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم حينما وُجِّه له أسئلة منها: «كلمة عتاب توجهها لصديق؟»، فقال: «أولئك الأصدقاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم، أنصحهم أن يتعدوا عن ذلك».

وكان رحمه الله يهتمّ بأمور المسلمين ويرحمهم، وكان يؤمله ما يحصل للإخوة في فلسطين، والشيشان، وغيرها من بلدان المسلمين، وقد كان يستمع الأخبار في المذيع من إذاعة القرآن الكريم، وقد قال في المقابلة التي أجرتها معه ثانوية أبي عمرو لتحفيظ القرآن الكريم حينما وُجِّه له أسئلة منها: «موقف معيّر أثر في حياتك؟»، فقال: «الحملة الروسية اللعينة على جمهورية الشيشان!».

كان الابن عبد الرحمن رحمه الله في المجالس الخاصة والعامّة التي يحضرها لا يتكلّم إلا بخير أو يصمت، ولا يثرثر، بل يلزم السكوت، وإذا أعجبه شيء تبسّم، وإذا سُئل عن شيء أجاب بهدوءٍ وأدب.

كان إذا سار في طريقه إلى المسجد لا ينظر يمينا ولا يسرة، فلا ينظر في المازين ولا في السيارات العابرة، وإنما كان ينظر أمامه، ويمضي في سيره، وقد أخبرني الشيخ سالم بن عامر الشهري مؤدّن مسجد عمر بن عبد العزيز بإسكان أفراد القوات المسلحة، أنه كان يمرُّ على سيارته في الطريق العام، ويرى عبد الرحمن رحمته يسير إلى الجامع فيحبّ أن يسلم على عبد الرحمن رحمته مع الإشارة باليد، ولكن يقول: إن عبد الرحمن رحمته سائر في طريقه لا ينظر يمينا ولا يسرة، لا إلى سيارات ولا إلى غيرها، وهكذا أخبرني الشيخ سالم بن علي الخشرمي الشهري إمام مسجد خالد بن الوليد بإسكان أفراد القوات المسلحة، يقول: «إذا مررت مع الشارع العام على سيارتي ورأيت عبد الرحمن في طريقه إلى الجامع، فأريد السلام عليه مع الإشارة؛ لأنه لا يسمعي، ولكنه لا ينظر إليّ، ولا إلى أحد من المازين، وإنما يمشي وينظر أمامه!».»

وكذلك إذا كان داخل المسجد لا ينظر يمينا ولا يسرة، ولا يكثر الالتفات، بل يؤذن، ثم يصلي تحية المسجد، ثم يقرأ القرآن يراجعه.

كان عبد الرحمن رحمته يصلي الرواتب كاملة: أربعاً قبل الظهر، وركعتين بعدها، ويصلي أربعاً قبل العصر نافلة، ويصلي ركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء، وكان يحافظ على صلاة الوتر، وركعتين قبل الفجر، وكنت أشاهده يمشع في صلاته والله الحمد، وقد أخبرني الشيخ حسن بن شريف المشيخي أنه شاهد عبد الرحمن رحمته يبكي في دعاء القنوت في رمضان خلف الشيخ خلوقة بن محمد الشهري القاضي بمحكمة الطائف الآن، وقد كان الشيخ خلوقة يُؤدّن في جامع الفاروق، ويُصلي بالناس التراويح في غيابه، وكان عُمرُ

عبدالرحمن اثني عشر عاماً آنذاك تقريباً، فقد كان صغير السن، ومع ذلك يحصل له هذا الخشوع رحمته.

وكان رحمته يصوم مع رمضان ستاً من شوال، ويصوم يوم عاشوراء مع يوم قبله ويوم بعده أو يصوم يوماً قبله، ويصوم تسعة أيام من العشر الأول من ذي الحجة.

كان الابن عبد الرحمن رحمته يراجع القرآن كثيراً والله الحمد، وقد أخبرني أنه يراجع كل يوم جزأين بين الأذان والإقامة للصلوات الخمس؛ لأنه كان يُؤدِّن في جامع الفاروق كما تقدم، أما قبل ذلك فكان يراجع على المدرسين تسميعاً، ويُسمِّع القرآن كاملاً في إجازة الصيف مرات عديدة، وشارك في مسابقات كثيرة، وفاز فيها، جعل الله ذلك كله في موازين حسناته.

كان رحمته يحافظ على أذكار الصباح بعد صلاة الفجر، وأذكار المساء بعد صلاة المغرب، وخاصة: سيد الاستغفار، وآية الكرسي، والمعوذات الثلاث، ثلاث مرات، و «بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم» ثلاث مرات، وغير ذلك، كما يحافظ على أذكار أدبار الصلوات والله الحمد والمنّة.

كان رحمته يحب الاطلاع والقراءة والاستماع لسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وقد اشترى قصص الأنبياء من القرآن الكريم للشيخ حسن أيوب، وهو لا يزال في الصف السادس ابتدائي، وعمره تقريباً اثنا عشر عاماً، وقد كرّر استماع هذه الأشرطة أكثر من مرة، وكانت تشتمل على قصة عشرين نبياً في عشرين شريطاً، وقد طلب مني أن اشترى له كتاب

الشجرة النبوية في سيرة خير البرية صلى الله عليه وسلم، لابن عبد الهادي المقدسي (ابن المبرّد)، ٨٤٠-٩٠٩هـ، فلم يدخل هذا الكتاب مكتبتي لولا الله ثم الابن عبد الرحمن رحمته، وقد اشترى قبل موته بشهر أو شهرين كتاب: استجلاب ارتقاء الغرف بمحبّ أقرباء الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي الشرف، للحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي [٨٣١-٩٠٢هـ] بتحقيق ودراسة خالد بن أحمد الصمّي بابلين.

وقد أخبرني الأخ هاني بن نايف الربيعي أنه استمع لعبد الرحمن رحمته وهو يشرح لطلاب حلقة التي يُدرّس فيها القرآن الكريم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب جميل مفيد.

كان الابن عبد الرحمن رحمته يتضرع إلى الله ويدعوه، ومن ذلك أني كنت أشاهده يدعو بين الأذان والإقامة أحياناً بعد أن يصلي السنة الراتبّة ويرفع كفيه، وكان في كل ليلة من العشر الأواخر من رمضان من كل سنة، قبل الفجر بساعة أو ساعتين، يأخذ كتاب الدعاء من الكتاب والسنة ويرفع كفيه ويستقبل القبلة، ويدعو حتى ينهي هذا الكتاب من أوله إلى آخره، وقد أخبرني الابن عبد العزيز أن عبد الرحمن دعا بكل ما في هذا الكتاب مرتين يوم عرفة حينما حج رحمته سنة ١٤٢٠هـ، وقد كان مرافقاً لي مع التوعية الإسلامية في الحج في ذلك العام المذكور، وكان قد تولّى الأذان في مركز التوعية الإسلامية رقم ٧ يوم التروية وأيام التشريق، وطلب مني ألا نتعجل بالسفر إلى الرياض، فتأخرنا إلى اليوم الرابع عشر، لرغبته رحمته وأخيه عبد العزيز.

كان الابن عبد الرحمن رحمته كريماً في غير إسراف ولا مخيلة، يظهر ذلك في إكرامه لإخوته، وأمه، وكذلك لزملائه، وقد كان بعض الأهل يقول له في ذلك، ويأمره بالاقتصاد، فكان يردُّ عليهم بقوله: «الدنيا فانية».

كان يساعدي رحمته، ومن ذلك أنه في صغره وهو يدرس في الصف الثالث المتوسط، وعمره خمسة عشر عاماً، ساعدي في كتابة كثير من مراجع رسالة الدكتوراه، وكان ذلك بالتعاون أيضاً مع الابن عبدالعزيز، وذلك عام ١٤١٨ هـ.

كان الابن عبد الرحمن رحمته فصيح اللسان، قد أعطاه الله عز وجل الفصاحة في الكلام والقراءة، حتى إن من سمعه يقرأ يعجب من فصاحته وسليقته العربية، وقد كان يُحضر لي أي حديث أُطلب إحضاره من فهرس كتب السنة؛ لذكائه وفطنته رحمته وقد كان من أسباب ذلك - بعد توفيق الله تعالى - عنايته باللغة العربية التي يدرسها في المدرسة، ومن أمثلة ذلك أنه عندما حصل على شهادة الصف السادس الابتدائي احتفظ بقواعد اللغة العربية للصف الرابع، والخامس، والسادس، وجعلها في رفٍّ من أرفف مكتبتي الخاصة، فسألته عن ذلك؟ فأجاب: لكي أراجعها، ثم راجعها وأبقاها في موضعها رحمته.

وقد أجرت معه مدرسة ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم مقابلة عام ١٤٢١ هـ تقريباً هذا نصها:

الاسم؟ عبد الرحمن بن سعيد بن علي القحطاني.

الصف الدراسي: ثانوي ثانوي / أ.

جدولك اليومي؟

- الاستيقاظ لصلاة الفجر، ومن ثم أرجع للبيت، وأرتب أمور المدرسة.

- الذهاب للمدرسة.
 - الرجوع للمنزل، وتناول الغداء، ثم النوم قليلاً.
 - صلاة العصر، ثم مراجعة ما تيسر من القرآن.
 - بعد المراجعة قراءة بعض الكتب.
 - صلاة المغرب، ثم المذاكرة، وحل الواجبات إن وجدت.
 - صلاة العشاء، ثم العشاء وسماع بعض البرامج [مثل برنامج نور على الدرب، والأخبار من إذاعة القرآن الكريم، واستماع قراءة القرآن من الإذاعة، وبعض الخطب].
- موقف معبر أثر في حياتك؟: الحملة الروسية اللعينة على جمهورية الشيشان. رأيك في النشاط غير المنهجي؟: ممتاز بدرجة أولى، ولا بد منه والاهتمام به مثل الاهتمام بالحصص الدراسية [يعني رحمته العناية بالقراءة في الكتب، والرسائل النافعة غير المواد الدراسية].
- كلمة شكر تهديها لعزيز؟: أشكر وزارة المعارف؛ لما يبذلونه من جهد ومن ذلك تطوير الكتب الدراسية، حتى إن شكل الكتاب وتنسيقه وطباعته تفتح نفس الطالب للمذاكرة.
- كلمة عتاب توجهها لصديق؟: «أولئك الأصدقاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم، أنصحهم بأن يتعدوا عن ذلك».
- لا أعرف أحداً من عباد الله المؤمنين عرف عبد الرحمن إلا أحبته في الله تعالى، وقد تأثر جميع السكان الذين سمعوا أذانه في صلاة الجمعة والصلوات الأخرى وقراءته؛ حتى بعض العمال انصرفت نفسه عن الطعام أياماً لفراق عبد

الرحمن وأذانه، وقراءته، وكان هؤلاء السكان يقول لي بعضهم: يا شيخ سعيد لا تظن أنك فقدت عبد الرحمن وحدك؟ بل كلنا فقدناه!

كان ذكياً، ومن ذلك معرفته بمواقع الكتب في مكتبي الخاصة، حيث لم تكن مرتبة، فإذا فقدت كتاباً ناديت عبد الرحمن، وطلبت إحضاره، فيبحث عنه فوراً ويخرجه جزاه الله عني خيراً وأسكنه الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء، ومن الأمثلة على ذكائه رحمته أنه عندما وُلد شقيقه عبد الرحيم رحمته قال عبد الرحمن - وعمره آنذاك ست سنوات - قال: ﴿يَسْمُ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ﴾ [الفاتحة: ١] ثم سكت وفكّر، ثم قال: ﴿الرَّحْمَنِ﴾ أنا عبد الرحمن، و﴿الرَّحِيمِ﴾ هذا سمّوه عبد الرحيم، فسميته عبد الرحيم لهذا السبب.

ومما يدل على ذكائه رحمته أنه كان في صغره قبل أن يحفظ القرآن بعد أن سجّل في السنة الأولى ابتدائي يعدّ سور القرآن عدداً وسرداً، فيقول: سورة الفاتحة، البقرة، آل عمران، النساء، المائدة... إلى أن يصل سورة الناس، فيعدّ مائة وأربع عشرة سورة بدون توقف!

وكان يجب أن تكون كتبه منفردة عن مكتبي، فاختر لها مكاناً صغيراً في زاوية مكتبي، وكان يجمع كتبه فيها.

وكان قبل موته رحمته إذا رأى كتاباً جديداً ألفته ثم نشر قال: «هذا ولد جديد».

كان يستيقظ وقت الاختبارات في ثالث ثانوي وفي السنة الأولى في كلية الشريعة قبل الفجر بساعتين أو ساعة، ثم يتوضأ ويذهب إلى الجامع ويصلي

ما تيسّر، ثم يذكر ويراجع، فإذا نادى بالأذان صلى ركعتي الفجر، ثم يقرأ القرآن.

وُجد عنده أشرطة محاضرات علمية في سيرته أثناء الحادث وفي أمتعه، وكان عددها مائة شريط، وكلها نافعة جداً، ووجد مجموعة من المصاحف المسجل عليها القرآن كاملاً لعدة قراء، كما وجد في سيرته أثناء الحادث شريط قرع أبواب السماء للشيخ بدر بن نادر المشاري، ونشرة عن التوبة قبل الممات، ونشرات مفيدة أخرى رحمته، وجعل هذا الحادث شهادة له ولشقيقه عبد الرحيم ينالان بها أعلى منازل الشهداء.

كما أسأل الله تعالى أن يجزي كل من علّمه خيراً، وأن يجمعنا وإياه وإياهم وشقيقه عبد الرحيم في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء مع الأنبياء والصدّيقين والشهداء.

سابعاً: وفاته مع شقيقه وسيرة عبد الرحيم رحمهما الله

توفي رحمته عن عمر يبلغ ١٨ ثماني عشرة سنة وتسعة أشهر، بعد إمامته للناس، في صلاة العشاء والتراويح، في مسجد الزبير بن العوام رضي الله عنه، بإسكان طريق الخرج ليلة الأحد السابع عشر من رمضان عام ١٤٢٢هـ، مرّ على حيّ العزيرية لقضاء بعض الأغراض، ثم رجع؛ ليُدْرِكَ حلّفته التي يُدْرَسُ فيها القرآن الكريم للطلاب في مسجده الذي يؤدّن فيه [جامع الفاروق بإسكان أفراد القوات المسلحة بطريق الخرج]، وفي طريقه إلى طلابه الذين يعلمهم القرآن قدر الله الرحيم، الحكيم، العليم، أن يحصل له حادث مروري، وكان بصحبته شقيقه عبد الرحيم الذي وُلد في اليوم السادس عشر من ربيع الأول عام ١٤١٠هـ،

وكان قد صلَّى خلف شقيقه عبدالرحمن صلاة العشاء والتراويح في الليلة نفسها، وكان عبد الرحيم رحمته، قد نشأ على ما نشأ عليه أخوه عبد الرحمن رحمته من التوحيد، وطاعة الله ورسوله، والتأدب بأداب الإسلام، والله الحمد والمِنَّة، وقد درس الابن عبد الرحيم رحمته في السنة التمهيدية عام ١٤١٥هـ، وعمره خمس سنوات، ودخل حلقات تحفيظ القرآن الكريم في جامع أفراد القوات المسلحة، ثم دخل في المدرسة الابتدائية [مدرسة الإمام حمزة لتحفيظ القرآن الكريم] في حي الغبيراء بمدينة الرياض في بداية العام الدراسي ١٤١٦هـ، وتخرَّج منها عام ١٤٢٢هـ، وكان يدرس في الفترة الصباحية في المدرسة، وفي الفترة المسائية بعد العصر في حلقات تحفيظ القرآن الكريم في جامع الفاروق المذكور، على الشيخ: حافظ قاري غلام مُحمَّد بن فيض الله - جزاه الله خيراً - .

ثم دخل المتوسطة الثانية لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة الرياض، وذلك في ١٣ من جمادى الثاني عام ١٤٢٢هـ، فدرس بها بقية جمادى، ورجب، وشعبان، وستة عشر يوماً من رمضان رحمته رحمة واسعة.

وكان الابن عبد الرحيم رحمته يحفظ من القرآن سبعة عشر جزءاً: من سورة الرعد إلى سورة الناس، والله الحمد والمِنَّة، وقد راجع هذه الأجزاء مرات كثيرة جداً على شيخه المذكور، وعلى الشيخ زمرابي مُحمَّد خيرى، والشيخ سخاوة حسين، والشيخ مأمون الرشيد - جزاهم الله خيراً - .

وكان الابن عبد الرحيم رحمته يجب أن يرافقي، وقد كان يحضر معي الدروس عند سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز رحمته ليلة الإثنين وفجر الخميس

وليلة الجمعة في الجامع الكبير من كل أسبوع، وذلك في آخر حياة شيخنا رحمته
عام ١٤١٨، ١٤١٩ هـ.

وكان الابن عبد الرحيم رحمته يحضر دروسي في جامع الفاروق حتى
توفي رحمته.

وكان الابن عبد الرحيم رحمته طائعاً لوالديه، ويرحم أمه كثيراً، ويحسن إليها،
أحسن الله إليه وأنزله الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء، وقد أخبرني
والدته - ربط الله على قلبها؛ ﴿لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠]: أن
عبد الرحيم إذا رجع إليها من المدرسة يعطيها أحياناً بعض الحلوى هدية لها؛
لحبه لها جمعه الله وإياها وشقيقه وإيائي ووالدينا وجميع المؤمنين الصادقين
المخلصين في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء مع النبيين والصدّيقين
والشهداء.

وكان الابن عبد الرحيم كريماً يكرم أمه، وإخوانه، وأخواته من المال الذي
أعطيه من أجل الانتفاع به أثناء المدرسة، وأخبرني الشيخ زمرابي رحمته محمد خيربي أن
عبد الرحيم كان يكرمهم بعد انتهاء الدراسة في التحفيظ ببعض العصيرات،
ووصفه بالكرم فقال: «كان عبد الرحيم كريماً رحمته».

وكان الابن عبد الرحيم لا يقهقه؛ بل كان يبتسم في وجه كل من قبله،
وقد أخبرني بعض الأساتذة في مدرسة الإمام حمزة لتحفيظ القرآن الكريم أن
عبد الرحيم وأخاه عبد السلام يبتسمان كثيراً، وقال: قد سمّيناها:
«المبتسمان»!.

وكان الابن عبد الرحيم قد أخذ زاوية صغيرة من مكتبي الخاصة، وكلما ألّفت كتاباً أخذ نسخة وجعلها في هذه الزاوية، ومات رحمته ومؤلفاتي في مكتبته الصغيرة التي تتكون من رفٍّ واحد؛ لحبه للاطلاع على كتبي خاصة، غفر الله له، وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء مع النبيين والصديقين والشهداء.

وكان الابن عبد الرحيم يصوم رمضان منذ السنة السادسة من عمره، ويتبعه ستاً من شوال، ويصوم يوم عاشوراء ويوماً قبله وربما صام يوماً قبله ويوماً بعده، وكان يصوم مع شقيقه عبد الرحمن رحمته تسعة أيام من عشر ذي الحجة، وكان يحافظ على السنن الرواتب وصلاة الوتر.

وكان الابن عبد الرحيم رحمته في العشر الأواخر من رمضان من كل عام يأخذ كتاب الدعاء من الكتاب والسنة قبل الفجر بساعة أو ساعتين من كل ليلة، ويستقبل القبلة، ويرفع كفيه، ويدعو حتى ينهي الكتاب من أوله إلى آخره، رحمته.

وأخبرني الشيخ حافظ قاري غلام مُحمَّد فيض الله الذي كان يُحفظ الابن عبد الرحيم القرآن الكريم، وكان مع ذلك يذهب بالابن على سيارته إلى المدرسة أيضاً، قال: كنت واقفاً عند الإشارة المرورية يوماً وعبد الرحيم رحمته معي في السيارة، فرأى رجلاً يشرب الدخان ففتح عبد الرحيم رحمته زجاج السيارة وقال: «الدخان حرام» أي ينصح شارب الدخان.

وأخبرني الأخ أيمن بن عبد الله العاصمي أنه كان يوم جمعة في الجامع، وعبد الرحيم رحمته بجانبه، وكل منهما يقرأ سورة الكهف، وبعد أن أنهيا سورة الكهف

تكلّم الأخ أيمن مع الابن عبد الرحيم، قال أيمن: فقال عبد الرحيم رحمته: «لم يبق من خروج الخطيب إلا خمس دقائق، دعنا نستغلّها في التسبيح حتى يخرج علينا الخطيب»، قال الأخ أيمن: «فسبح عبد الرحيم، وسبّحت حتى خرج الخطيب».

وأخبرتني والدة عبد الرحيم رحمته وجمع بينها وبينه في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء، فقالت: إن عبد الرحيم يوم الخميس الموافق ثلاثة عشر من رمضان قبل أن يُتوفى بثلاثة أيام آلمته أسنانه، فلم يستطع أن ينام، فجاءت إليه والدته بحبوب مهدئة للآلام وماءٍ، فطلبت منه أن يفطر؛ لأنها تعتقد أنه غير مُكلّفٍ؛ حيث يبلغ من العمر اثنتي عشرة سنة ونصفاً فقط؛ ولرحمتها له؛ لأنه لم ينم من الألم الشديد في ضرسه، ولكنه امتنع ولم يفطر، فقال له شقيقه عبد الرحمن رحمته: لا تفطر يا عبد الرحيم، فقال عبد الرحيم رحمته: «تُعَلِّمَنِي؟» أي أنا لا أفطر.

وقد سمع مني الابن عبد الرحيم رحمته ثلاثة الأصول للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمته وحفظ أهم ما فيها، وسمع الدروس المهمة لعامة الأمة مرتين وحفظ أهم ما فيها؛ لكنه لم يكمل المرة الثانية؛ لموته رحمته.

وكنت إذا سألته عن شروط لا إله إلا الله أجاب بالأبيات التي نظمها الشيخ حافظ الحكمي رحمته فإذا قلت: يا عبد الرحيم كم شروط لا إله إلا الله وما عددها؟ فيقول رحمته: ثمانية:

والانقياد فادرٍ ما أقول	والعلم، واليقين، والقبول
وفقك الله لِمَا أحبه	والصدق، والإخلاص، والمحبة

ثم يقول: والكفر بما يُعبَد من دون الله.

وقد أخبرني الابن عبد الله، وعبد السلام، وعبد الرزاق أن الابن عبد الرحيم رحمه الله كان يردّد هذه الأبيات قبل موته فيقول:

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت
 إنما الدنيا كبحرٍ يتووي سمكاً وحوث
 ولقد يكفيك منها أيها الطالب قوت
 فاغتنم وقتك فيها قبل ما فيها يموت
 إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت

رحمه الله ورفع منزلته وجمعنا وإياه وشقيقه في الفردوس الأعلى في أعلى منازل الشهداء؛ فإن هذا الاجتماع الذي لا فراق بعده.

ولم يكن للابن عبد الرحيم رحمه الله ما لشقيقه عبد الرحمن من المواقف والمناقب؛ لأن الابن عبد الرحيم صغير السن، فقد كان عمره اثنتي عشرة سنة وستة أشهر تماماً بلا زيادة ولا نقص، بينما عمر عبد الرحمن رحمه الله ثمانية عشر عاماً وتسعة أشهر وتسعة عشر يوماً بلا زيادة ولا نقص.

وكان عبد الرحيم رحمه الله يُدرّس في التحفيظ في نفس الجامع الذي يُدرّس فيه شقيقه، ولكنه عند مُدرّسٍ آخر، وقد توفي عبد الرحمن وعبد الرحيم في ساعة الحادث المذكور، وهما في طريقهما إلى حلقات القرآن الكريم: الابن عبد الرحمن؛ ليعلم في حلقة الإمام الذهبي، وعبد الرحيم يتعلّم في حلقة الإمام ابن ماجه، رحمهما الله.

وقد صَلَّى عليهما جمع كبير من الناس بعد صلاة الظهر يوم الأحد السابع عشر من رمضان سنة ١٤٢٢هـ، في جامع الراجحي بالربوة بمدينة الرياض، وكان دفنهما بمقبرة النسيم، رحمهما الله تعالى.

أسأل الله العظيم، رب العرش الكريم، الرؤوف، الرحيم، الكريم، المتأن، أن يُدخلهما الفردوس، ويجعل هذا الحادث شهادة لهما، وأن يبلغهما أعلى منازل الشهداء؛ فإنه على كل شيء قدير، وهو ذو الجود والإحسان، والفضل والامتنان، لا يُسأل عما يفعل تبارك وتعالى.

كما أسأله بوجهه الكريم أن يجمع بينهما وبين والديهما في ذلك المكان العظيم؛ فإن هذا هو الاجتماع الذي فراق بعده.

والحمد لله على كل حال، وعلى قدره وقضائه، واختياره، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه.

وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا مُحَمَّد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أبو عبد الرحمن

سعيد بن علي بن وهف القحطاني

حرر في يوم الخميس الموافق ٢٦/١٠/١٤٢٢هـ

ثامناً: ما قاله عنه العلماء، ومعلموه، وزملاؤه

أ- ما قاله العلماء

وطلاب العلم وبعض الأساتذة:

١- الحمد لله على قدره وقضائه واختياره لعبده بقلم الشيخ العلامة: عبد الله بن صالح القصير.

الحمد لله، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه. أما بعد:

فقد عرفت الأخ في الله عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمته من خلال حضوره لدروسي، وقراءته عليّ في كتاب التوحيد، في دورة الدروس العلمية المقامة في مسجد جامع خادم الحرمين الشريفين في منطقة الباحة عام ١٤٢٠هـ، وقد ظهر لي من الأخ عبد الرحمن رحمته:

اول: الحرص على طلب العلم الشرعي.

ثاني: التحلي بأخلاق طالب العلم.

ثالث: ينطبق عليه وصف النبي ﷺ لأحد الأصناف السبعة الذين يظلم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله بقوله ﷺ: «وشاب نشأ في عبادة الله»^(١).

أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً.

والحمد لله على قدره وقضائه واختياره لعبده، وأسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته، وأن يجعله ذخراً لوالديه، وأن يعوضهما خيراً، والحمد لله أولاً وآخراً. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ١٤٢٣، ومسلم، برقم ١٠٣١.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه القدير

عبد الله بن صالح القصير

٢- علوُّ الهمةِ وصدقُ العزيمةِ بقلم الشيخ: عبد الله بن عبد العزيز بن

إبراهيم الخضير.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه
أجمعين، أما بعد:

فإن على كل مسلم أن يعلم - في ضوء الوحي - الغاية التي يريد بلوغها في
هذه الحياة، وأن يسلك السبيل الموصلة إليها، ويأخذ بالأسباب المعينة على
ذلك.

ومن المعلوم أن الحكمة العظمى من خلق الثقلين هي عبادة الله تعالى وحده
على بصيرة، ولا سبيل إلى هذا إلا بالعلم النافع، فإنه الهدى الذي أرسل الله به
نبيه محمدًا عليه السلام: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ
كُلِّهِ﴾ [التوبة: ٣٣]، فالهدى هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح،
وإدراك هذا يقتضي أن يعنى كل لبيب بتزكية نفسه تزكيةً فعليةً بتلقي العلم
الموروث عن نبينا عليه الصلاة والسلام، والعمل بمقتضى هذا العلم، وأن يبادر
ذلك في سن الشباب حيث تكون قدرته على الأمرين أقوى؛ ولأن الاشتغال
بهما في هذا السن من أعظم أسباب الاستقامة والتثبيت، وأهم طرق الوقاية
من الطيش والمزلق، وإن المسلم ليغتبط حين يرى عددًا من شباب المسلمين
سلمهم الله من الوقوع فيما وقع فيه لداثم، واشتغل به أترابهم من توافه الأمور،
وأضاعوا فيه أفضل مراحل الأعمار، فانصرفت تلك التلة الموفقة إلى الاشتغال

بالمعالي، والاجتهاد في تحصيل المكرمات مستعينة بالله تعالى، وناظرة إلى ما يؤول إليه هذا من حسن النتائج، ومحمود العواقب، غير ملتفتة إلى ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء، الحزون عن الخير البطيئة عن فعله، وما تميل إليه من إثارة الراحة والركون إلى الدعة، واستثقال الجد والمثابرة، واستطالة طريق المجد المؤثّل، ولا عابئة بما يعين النفس الضعيفة على صاحبها من الالتفات إلى اشتغال الناس بالمحقرات، وموافقة مشتبهات النفوس، ولا مكترثة بتخذيل المتبّطين، وثني المخدّلين، بل يحملها توفيق الله وعونه، ثم علوّ الهمة وصدق العزيمة على بذل الأوقات، واستسهال الصعاب، من أجل ما يرضاه الله ويحبه من الاشتغال بالعلم النافع والعمل الصالح، فهمة هذه الثلثة عمارة الوقت بمحوبات الله ﷻ المتنوعة، مراعية في ذلك ترتيبها وفقاً لما جاء في الشرع من البداءة بالأهم قبل المهم، وتقديم الواجبات على المستحبات والمندوبات، والله المسؤول أن يأخذ بأيدي هذه الثلثة، ويبلغهم مرادهم الحسنة، ويصلح لنا ولهم المقاصد والنيات والأقوال والأعمال، وأن يوفق سائر شباب المسلمين ليحذوا حذوهم، ويسيروا في ركبهم ليجنوا ثمرات ذلك الحسنة حالاً ومآلاً عاجلاً وآجلاً.

هذا وإن من نماذج تلك الثلثة - فيما أحسب - الابن عبد الرحمن بن سعيد بن علي القحطاني - يرحمه الله - فقد كان له نصيب من علو الهمة وصدق العزيمة كانا له بعد توفيق الله - ذي الحول والطول، والإفضال والإنعام - عوناً على تحصيل عدد من محابّ الله ومراضيه، أولها بعد أداء الفرائض حفظ القرآن الكريم وتعاهده ومراجعته، والالتحاق بمدارسه التي تعنى بتعليمه

وعلموه، ثم تعليمه الآخرين، يلي ذلك العناية بالعلوم الشرعية الأخرى عن طريق القراءة على والده وعلى غيره، وحضور بعض حلق العلم، والانتظام بكلية الشريعة بالرياض إلى جانب الإسهام في نصح الآخرين وتوجيههم.

اشتغل يرحمه الله بما حَقَّه أن يكون شاغل كل شاب مسلم يقفو أثر السلف الصالح الذين تخرجوا في مدارس العلم الموروث عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأدرك طرفاً صالحاً حتى وافاه الأجل وهو في مضمار التنافس في محاب الله، وبقي له من الذكر والخبر ما يحفز نفوس الشباب على التشمير فيما نافس فيه، فإني أراه شاباً نشأ في طاعة الله عز وجل، وكان يقرأ عليّ في القواعد الحسان لابن السعدي، ولئن كان ألمني خبر وفاته يرحمه الله، فقد سرّني ما عرفته عنه من أخبار في مجال الدعوة والمناصحة.

وما المرء إلا حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن روى

أسأل الله تعالى أن يتغمده برحمته، ويظله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وأن يبارك في إخوانه وفي سائر شباب المسلمين، وأن يجعلهم مفاتيح خير لأمة الإسلام، وصلى الله على نبينا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

قاله الفقير إلى ربه

عبد الله بن عبد العزيز بن إبراهيم الخضير

٣- يا فتى الطُّهْرِ طَبِيتَ حَيًّا وَمَيِّتًا، بقلم الشيخ: مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْفَرَجِ.

أخي الكريم أبا عبد الرحمن: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، وبعد:

سمعت كغفيري نبأ وفاة ابنك رحمهما ربهما، وآجرك فيهما، ولا أراك مكروهاً بقية عمرك المبارك، ولا فجعتك في نفس وحبيب، وحضرت للغزاء

كغيري، ولكن الشيء الذي بقي علمه مطويًا عني هو هذا التميز الذي كان عليه فقيدك عبد الرحمن منذ صغره، قرأت الأسطر التي كتبتها في مقدمة كتابه، واستعرضت كتابه رحمته فأوجد لديّ شعوراً هائلاً ترجمت بعضه بهذه الأبيات:

- ١- هل لِقَلْبٍ مِنْ اَلْهُمُومِ عَمِيدٍ يُسْعِفُ الفِكْرَ فِي عَزَاءِ سَعِيدِ
- ٢- فِي مُصَابِ الفَتَى اَلْهُمَامِ وَيُوفِي حَقَّ ذِي العِزْمِ وَالبَيَانِ السَّديِدِ
- ٣- يَقِفُ الشَّعْرُ حَائِرًا كُلُّ بَحْرِ يُعْلِنُ العَجْزَ عَن رِثَاءِ الفَقِيدِ
- ٤- إِنَّ عِبْدَ الرَّحْمَنِ بَدْرٌ تَمَامٍ فَجَاءَ غَابَ عَن سَمَاءِ الوُجُودِ
- ٥- وَدَعَّ الصَّحْبَ تَارِكًا كُلَّ جَفْنٍ يَتَلَطَّئِي مِنْ حَرْقَةِ التَّسْهِيدِ
- ٦- لَوْعَةٌ فِي الفُؤَادِ مِنْ وَحْشَةٍ وَحُزْنٌ وَدَمْعَةٌ فِي الخُودِ
- ٧- مَا دَرَى قَبْرُهُ وَلَا دَافِنُوهُ أَيَّ شَهْمٍ قَد غَيَّبُوا فِي اللُّحُودِ
- ٨- أَيَّ نَبْلِ قَد وَدَّعُوا وَذَكَاءِ وَكِرِيمٍ مِنْ الخِصَالِ وَجُودِ
- ٩- وَشَبَابٍ فِي الرُّوعِ حَامَتَ عَلَيْهِ حَائِمَاتٌ أَظْفَارُهَا مِنْ حديدِ
- ١٠- مَا لِقَلْبِي كَقِطْعَةٍ مِنْ جَلِيدِ وَلَعَيْنِي كَصَخْرَةٍ الجِلْمُودِ
- ١١- تَقْصِفُ الحَادِثَاتُ شَرْقًا وَجُنُوبًا وَشَمَالًا كَالرُّعُودِ
- ١٢- وَأَرَانَا وَكُنْنَا فِي سُبَاتٍ وَسُعَارٍ عَلَى الدُّنْيَا شَدِيدِ
- ١٣- كُلَّ يَوْمٍ نَرَى مُصَابًا جَدِيدًا فِي حَيْبٍ أَوْ وَالدِّ أَوْ وَلِيدِ
- ١٤- كَمْ رَسُولٍ قَد أَرْسَلَ المَوْتَ وَنَذِيرٍ مُحَدَّرٍ وَبَرِيدِ
- ١٥- وَالمُنَايَا لَنَا بِكُلِّ طَرِيقٍ رَاصِدَاتٍ يَوْمَقَنَّنَا مِنْ بَعِيدِ

- ١٦- وأرانا على الرّزايا مُكَيِّين
سُكَارَى متاعِهَا المَعْبُودِ
- ١٧- يَا فَتَى فَتَّ مَوْتَهُ كُلَّ قَلْبٍ
إِذْ مُصَابِ التُّقَاةِ قَرْحُ الكُجُودِ
- ١٨- غَيْرُ مَأْسُوفَةِ الرِّوَالِ حَيَاةُ
زَلَّتْ عَنْهَا وَعَيْشِهَا المُنْكَودِ
- ١٩- مَا رَأَيْنَا مِنْ أَهْلِهَا غَيْرَ لُؤْمٍ
وَنَفَاقِ مَخَادِعٍ وَكُنُودِ
- ٢٠- يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ عَنْهَا
كُلَّ نَذْلٍ وَفَاجِرٍ وَبَلِيدِ
- ٢١- فِي قَلِيلٍ مِنَ الصَّلَاحِ عَزِيزٍ
فِي غَرِيبٍ مِنَ الأَنَامِ شَرِيدِ
- ٢٢- يَا فَتَى الطَّهْرِ طِبْتَ حَيًّا
وَتَسَامَيْتَ فِي مَرَاقِي الصُّعُودِ
- ٢٣- نَاشِئًا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَرْجُو
مِنْحَةَ الرَّبِّ فِي ظِلَالِ الوُدُودِ
- ٢٤- لَكَأَنَّيَ بِالدِّكْرِ صَارَ أَنِيسًا
لَكَ فِي القَبْرِ وَالكِتَابِ المَجِيدِ
- ٢٥- وَكَأَنَّيَ أَرَى خِيَالِكَ طَيْفًا
مُشْرِقَ الوَجْهِ فِي سَمَاءِ الخُلُودِ
- ٢٦- وَكَأَنَّيَ بِكَ أَزْدَرَيْتَ حَيَاةَ
الدُّلِّ والعَيْشِ فِي رَبَاقِ العَبِيدِ
- ٢٧- فَابْتَدَرْتَ الهِلَالَ لِلَّهِ تَعُدُّو
عَدْوَ صَبٍّ لَمْ يَنْتَظِرْ يَوْمَ عِيدِ
- ٢٨- أَيُّ عِيدٍ يُسْرُ فِيهِ ذَلِيلٌ
لِصَلِيبٍ وَحَفْنَةٍ مِنْ يَهُودِ
- ٢٩- شَرِبُوا الدُّلَّ بِالْيَدَيْنِ وَنَامُوا
مَلءَ جَفْنٍ وَكَلْبُهُمْ بِالوُصِيدِ
- ٣٠- بِاسِطٍ فَوْقَهُمْ ذِرَاعِيهِ قَهْرًا
غَاصِبٌ مِنْهُمْ دِيَارَ الجُدُودِ
- ٣١- عَائِثٌ فِي البِلَادِ قَتْلًا وَأَسْرًا
مَحْكَمٌ قَبْضَةَ العَدُوِّ اللُدُودِ
- ٣٢- فَلِهَذَا وَغَيْرِهِ وَكَثِيرِ
يَا فَتَى قَدْ مَلَلْتُ عَيْشَ الرَّقُودِ

- ٣٣- فإلى الله والجنان وحوِرٍ وقُصُورٍ وظلّها الممدودِ
 ٣٤- في رياضٍ من التّعيمِ فساح وشُهودٍ من الإلهِ مزيدِ
 ٣٥- وجوّارٍ من النّبيين طوبى لجوارِ الكلّيمِ موسى وهودِ
 ٣٦- وجوارِ النّبِيِّ والصّحبِ سعدٍ وعلويّ وعامرٍ وسعيدِ

أخوك الواؤدُّ مُحَمَّدُ بن أحمد الفراج

٤- أنتم شهداء الله في الأرض، بقلم الشيخ سعيد بن فيصل بن شائع

القحطاني.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على البشير النذير، والسراج المنير؛

مُحَمَّدُ بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، أما بعد:

فهذه كلمة مختصرة في بعض ما عرفه عن الشاب الصالح: عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف -رحمته-، ورفع درجته في عليين، وجعله وأخاه عبد الرحيم في جنات ونهر في مقعد صدقٍ عند مليك مقتدر - . وجعل والديه ممن قال الله فيهم: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور: ٢١]، ومن قال الله فيهم: ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ [الفرقان: ٧٥].

فإن عبد الرحمن عرفته منذ زمن، ورأيت فيه خصلاً عظيمة لم أرها في كثير من شباب هذا العصر.

منها أنني كلما زرت والده وجدت عبد الرحمن -رحمته- إما في المسجد في حلقة القرآن الكريم، أو في المسجد يراجع حفظه، أو يُدرِّس في المسجد لكتاب الله

تعالى، أو ذاهباً إلى المسجد؛ ليؤذن للصلاة، وما رأيته في السفر إلا حاجباً أو معتمراً مع والده، وما سألت عنه إلا جاءني الخبر بأن عبد الرحمن في حلقة علم، أو دورة علمية مع والده في الإجازات الصيفية، يلازم والده في الدروس والمحاضرات، فكان يسرني ذلك كثيراً، وكان أمني في الله عظيماً أن يكون عبد الرحمن ممن قال فيهم النبي ﷺ من حديث أبي هريرة المتفق على صحته: «سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله»، وذكر منهم: «شاب نشأ في عبادة الله تعالى»^(١). الحديث، وممن قال فيهم النبي ﷺ في الحديث الطويل الذي رواه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وفيه: «ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة»^(٢) الحديث. وكأنه يتمثل قول القائل:

دع التكاثر في الخيرات تطلبها فليس يسعدُ بالخيرات كسلاً

ومنها أنه كان ذا خلقٍ حسن رحمته، وأمني في الله عظيماً أن يكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: «إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً»^(٣). وممن قال فيهم النبي ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»^(٤).

(١) متفق عليه، وتقدم تحريجه.

(٢) أخرجه مسلم، برقم ٢٦٩٩.

(٣) أخرجه الإمام أحمد، برقم ٦٧٣٥، الترمذي، برقم ٢٠١٨، وابن حبان، برقم ٤٨٥، وحسنه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٧٩١.

(٤) أخرجه الترمذي، برقم ١١٦٢، وقال: حسن صحيح، وابن حبان، برقم ٤١٧٦، والبيهقي في شعب الإيمان، ١/٦١، وقال عنه العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم ٢٨٤: «حسن صحيح».

ومنها أني لم أره يوماً من الأيام يميل إلى ما يميل إليه الصبيان من اللعب،
فما رأيته يلعب مطلقاً ﷺ.

ومنها أني ما سمعت أحداً ذكره صغيراً أو كبيراً، ذكراً أو أنثى إلا أثنى عليه
خيراً: **حيّاً وميتاً ﷺ** عليه السلام

ومنها أنه كان من خلقه الحياء، وقد قال النبي ﷺ: **«الحياء لا يأتي إلا
بخير»** ^(١). ولمسلم: **«الحياء خير كله»** ^(٢).

فنصيحتي لإخواني الشباب الرجوع إلى الله، والاستفادة من كتاب عبد
الرحمن، ومن أخلاقه وسيرته ﷺ قبل أن يأتي أحدهم الموت وهو على غير
طاعة الله تعالى.

فبادر مادام في العمر فسحةً وعَدلك مقبول وصرْفك قيم
وجد وسارع واغتنم زمن الصِّبا ففي زمن الإمكان تسعى وتغنم
أسأل الله أن يغفر لعبد الرحمن وأخيه، وأن يجعلهما من السعداء ويجمعنا
وإياهما ووالديهما في أعلى عليين، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير،
وصلى الله وسلم على نبينا مُحَمَّد.

قاله كاتبه: سعيد بن فيصل بن شايح القحطاني

مدرسة الإمام مسلم الثانوية

لتحفيظ القرآن الكريم بالحرس الوطني

في ٢٦/١/١٤٢٣ هـ

(١) متفق عليه: البخاري، برقم ٦١١٧، ومسلم، برقم ٣٧.

(٢) صحيح مسلم، برقم ٣٧.

٥- صاحب الروح الطيبة والسيرة العطرة، بقلم د. سعد بن علي بن وهف القحطاني.

الأستاذ بجامعة الملك سعود

إلى أخي الودود أبي عبد الرحمن: وفقه الله، وربط على قلبه، وبرد حرارة مصيبتته، وكسانا وإياه حلل الكرامة يوم القيامة.
أخي...

حسبك مما فقدت من ثمرات الأفضدة ما أعده الله لك ولأمثالك في بيت الحمد في الجنة إن شاء الله تعالى.

وحسبك أيضاً أنهما هجرا ضنك الدنيا إلى جنة عرضها السموات والأرض إن شاء الله تعالى.

فإلى جنة الخلد يا عبد الرحمن إن شاء الله تعالى، صاحب الروح الطيبة، والسيرة العطرة، والمواهب المتعددة، التي كانت سرّاً كامناً لم يكتشفها الناس إلا بعد رحيلك، وهذا هو حال العظماء من الرجال، لا تعرف مكانتهم إلا بعد أن يشعر الناس بالفراغ الذي تركه رحيلهم، ولئن كنا اليوم نبكي موتك فسننظّل نذكر الأثر الطيب الذي تركته في نفوسنا، حتى يجمع الله بيننا وبينك في الجنة إن شاء الله تعالى، وعزاؤنا فيك أنك متّ عزيزاً، شهماً.

أطاب النفس أنك مت موتاً تمتته البواقي والحوالي
رحلت ولم تر يوماً كريهاً تسرُّ النفس فيه بالزوال

وإلى عبد الرحيم تلك الزهرة التي لم تكد تتفتح، أقول فيك ما قاله المتنبي في

ابن سيف الدولة:

فإن تك في قبر فإنك في الحشا وإن تك طفلاً ففعلك ليس
ومثلك لا يُكسى على قدر سنه ولكن على قدر العزيمة والأصل
اللهم ألهم والديهما الصبر والاحتساب، واجعلهما لهما حجاباً من النار،
واجمعنا وإياهم جميعاً في الفردوس الأعلى في أعلى عليين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر.

كتبه أخوك ومودّك أبو عبد العزيز

ب- ما قاله معلموه

٦- دمعة على فراق أبي سعيد، بقلم الشيخ عادل بن عبد الرحمن السنيد
لست من أرباب البيان، ولا رواد البلاغة حتى أسطرّ كلمات تليق بأبي
سعيد، ولكنها نبضات قلب محب ومشاعر أبت إلا أن تخرج في أي قلب
كانت.

عبد الرحمن: اسم يتجلجل صداه في مسامعي، وتدوي معانيه في خاطري،
فلا أملك إلا أن أسترجع بأدمعي، غابت شمسه يا أبا سعيد، وأفل نجمك،
وإن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا.

عبد الرحمن: عندما تتراءى صورته أمامي أذكر معاني:

القناعة، الحرص على هداية الناس، لين الجانب، دماثة الأخلاق، صفاء
النفس، نقاء السريرة، بذل النصيحة، حمل هم الآخرة، المسارعة إلى خدمة
الآخرين.

أبا سعيد: يتجاذبني شعوران متناقضان:

شعور بالفرحة والسرور؛ لأن ذكرك حسنٌ، وسيرتُك عطرةٌ، والله الحمد، وأنتم شهداء الله في أرضه.

وشعور بالحزن والأسى إذا تذكرت أن عيني لن تكتحل برؤيتك في الدنيا بعد اليوم:

أحبابنا إن الصحاب كثير وأنتم رأس وعين كاهل
أسأل الله أن يجمعنا وإياك ووالدينا وجميع المسلمين في الفردوس الأعلى من الجنة، وأن ينزلنا منازل الشهداء آمين، آمين، آمين.

أبا سعيد لا أقول وداعاً، ولكن إلى اللقاء في الجنة - إن شاء الله -.

أبو عبد الإله: عادل السنيد

مدرس القرآن الكريم والقراءات بثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن
الكريم بالرياض

فجر الأحد ١٠/١/٢٣هـ ١٤٤٣

٧- ورحل... عبد الرحمن!!! بقلم الشيخ بدر بن ناصر العواد

ربما كانت هذه الكلمة هي الكلمة الأولى التي صكّت أذني، فكنتُ على موعد مع الحزن الأسر، لم يُدّر في حَلْدِي يوماً ما أن أفَ في لحظة صمّت خاشعةً لأستعيدَ شريطَ الذكريات الجميلةِ معه بعدما لحق بركب الموتى.

كم عجيب هو الموت، لحظاتٌ فقط ويصبح الإنسان خَبراً في ذمّة كان طرفة عين - لا أكثر - هي الخيط الرقيق الفاصل بين الحياة والموت!!!

في مثل هذا الموقف الحزين يضحُّ في أروقة دماغك ألف سؤال حائر عن الموت وما بعده، ويتدفَّقُ شلالٌ من الحزن في جنبات قلبك، ويلوح أمام

ناظريكِ إعصارٌ من الأسي، يعصف بأحاسيسك، ويأخذك بعيداً إلى ما وراء
الوراء!!!

عبد الرحمن... مَنْ عبدُ الرحمنِ؟؟؟

وجهٌ يهمني بالطُّهر كإشراقه الفجر النَّدي، وصدْرٌ لا مكان فيه لغير المحبة
والمصافاة، وثرعٌ سكنت فيه ابتسامَةٌ عذبةٌ أبْت أن ترحلَ عنه!
لم يكن عبد الرحمن بالنسبة لمعلميه مجردَ طالب في مدرسة تعجُّ بالمتميزين
كهذه، بل كان طالباً من الطراز الأول... التزامٌ جادٌ، واهتمامٌ بالتحصيل
العلمي، وعزمٌ متوهجٌ لم يستطع الكلُّ أن يُثتَّ في عَضُدِهِ.
وليس غريباً أن يكون من ترقَّى في محاضن القرآن الكريم، ونهل من ينابيع
السنة النبوية الشريفة؛ باراً بوالديه، مسكوناً بهموم أمته، متميزاً بين لداته.
وإن أنسى فلا أنسى ما كان يتحلَّى به من أدبٍ رفيعٍ، وروحٍ مرحةٍ داخل
فصله، وهَمٍّ معرفيٍّ يحدوه في الفُسْحِ إلى إغراقي بوابلٍ من الأسئلة.
لقد مضى إلى ربِّه بعدما نقش اسمه بحروفٍ من نورٍ في ذاكرة من عرفوه،
وستبقى ذكراه العبقة أنشودةً حلوةً على كل الشِّفاه... و «الدُّكْرُ للإنسانِ
عُمُرٌ ثاني».

بدر بن ناصر العواد

مدرس العلوم الشرعية بثانوية أبي عمرو البصري

لتحفيظ القرآن الكريم

٨- ورحل عبد الرحمن، بقلم الشيخ مُحمَّد بن عبد العزيز الغامدي

سطرت يراع عبد الرحمن رحمته هذه الكلمات قبل أن يغادر هذه المدرسة

متخرجاً بتميز علمي وُحُلقي.

لقد مضى عبد الرحمن، وبقيت ذكرياته.

وما هذه الكلمات إلا جزء من هذه الذكريات، كتبها ولم يكن يدر بخلده حينها أنها ستبقى ذكرى من بعده يقلبها معلومه وزملاؤه.

غادرنا عبد الرحمن وهو يقول: (بعد مغادرتي للمدرسة على خير إن شاء الله)، وأقلّ من عام، وإذا به يغادر ليس المدرسة فحسب بل الدنيا كلها، وهو على خير إن شاء الله.

مضى عبد الرحمن... ونحن لم نمض بعد.

وغادر عبد الرحمن... ونحن لم نغادر بعد...

يا ترى... كيف كانت أمانيه قبل أن يمضي؟

وما آماله وأحلامه قبل أن يغادر؟

لقد مضت تلك الأمانى معه وغادرت تلك الآمال والأحلام إلى حيث غادر... لكن... قل لي بريك: ما مصير أمانينا وآمالنا؟

هل سندركها؟ أم ستخترمها المنون؟

اسأل نفسك... والحر تكفيه الإشارة.

اللهم حرّم وجه عبد الرحمن على النار... وارفح درجته في دار القرار... في جنة ونهر... في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

مُحَمَّد بن عبد العزيز الغامدي

مدرس العلوم الشرعية

في ثانوية أبي عمرو البصري لتحفيظ القرآن الكريم بالرياض

ج- قال عنه زملاؤه

٩- عاجل بشرى المؤمن، بقلم زميله بكلية الشريعة:

عادل بن عبد الله المطرودي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبيه الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

إلى فضيلة الشيخ د. سعيد بن علي القحطاني - حفظه الله ورعاه -
فقد سرّني وأثلج صدري ذلك البحث القيم لحמיד الشَّيْم ابنكم عبد الرحمن
قدّس الله روحه، ونور ضريحه، والذي أسأل الله أن يجعله من الباقيات
الصالحات.

ثم إني بحكم دراستي مع عبد الرحمن رحمته لعدّة أشهر في كلية الشريعة
أحببت أن أكتب عنه هذه الكلمات، فأقول وبالله أستعين:

كان رحمته حريصاً على طلب العلم، كثير السؤال لأهل العلم، وقد كنت
أمازحه فقلت له ذات مرة: أسألتك أسئلةً فقيه؟ فقال لي: «الله يسمع منك».

وكان لا يستحيي في السؤال لسان حاله كما قال الشاعر:

العلم حربٌ للفتى المتعالي كالسيل حربٌ للمكان العالي

وكان رحمته ينفع إخوانه كثيراً، وكان كثيرٌ من الزملاء يأخذون ما يفوتهم من
التعليقات منه رحمته.

وقد التقيت به يوماً في أحد ممرات الكلية فقال لي: انظر إلى هذه الرسالة
رسالة وصلت إليه خطأ عن طريق الجوال أرسلت لشخص، فأخطأ المرسل
فوقعت في جوال عبد الرحمن رحمته فيها عبارات كفرية والعياذ بالله، فقال: ما

رأيك فيها؟ فقلت له: إن صاحبها على خطر عظيم، فقال لي: «إني قد اتصلت به ونصحته فشتمني وسبني هداه الله».

وكان رحمته على خلق عظيم، ولا أذكر أني شهدت منه خلقاً ذمياً رحمته رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته.

وختاماً أوصيكم بالصبر والاحتساب وأبشركم بأن عبد الرحمن كان ولا يزال محل ثناء زملائه، وإخوانه في الكلية، وهذا من عاجل بشرى المؤمن، أسأل الله أن يغفر لي، ولعبد الرحمن، ولأخيه، ولوالديه، ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربه

عادل بن عبد الله المطرودي

الرياض ١٥/١/١٤٢٣هـ

كلية الشريعة قسم الشريعة

١٠- أعظم الأمانى الشهادة في سبيل الله تعالى، بقلم: زميله بكلية

الشريعة:

عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان الشبيب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فهذا بعض ما أعرفه عن أخي وصديقي الأخ الفاضل عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمته فأقول: كانت بداية معرفتي للأخ عبد الرحمن هي بداية دراستي في الجامعة، ومن العجيب أنه على الرغم من قصر المدة التي تعرّف فيها على الأخ عبد الرحمن رحمته إلا أنه كان بيننا من الألفة والمحبة حتى

كأنني أعرفه قبل عدة سنوات، وذلك لما يتحلّى به من حسن الخلق، وبشاشة الوجه، وكان الأخ عبد الرحمن ذا علمية جيدة، وقد عرفت ذلك من مناقشاته الجيدة للمشايع في قاعة الكلية، وتعليقاته المفيدة على بعض كتبه، وقد كنت يوماً من الأيام أتأمل في شباب القاعة، وأتحرص من هو الذي سيخدم الدين؟ فكننت أنظر إلى الأخ عبد الرحمن، وأتوسّم فيه سمات القضاة، فقد كان حكيماً ذا سمّت حسن، وقد كان ﷺ يهتم بأحوال المسلمين، خاصة إخواننا في أفغانستان، وقد كان يخبرني ببعض أخبارهم، ويأتي ببعض المجالات التي تهم بقضاياهم، وكان يزرع في نفسي أن النصر للمسلمين مهما حصل من الضعف في بعض الأوقات، وكنا نناقش في يوم من الأيام بعض أحوال المسلمين، فقال: «إن من أعظم الأمانى عندي أن أذهب إلى ساحة الوغى ثم أقتل في سبيل الله تعالى».

فرحم الله الأخ عبد الرحمن، وجعلني وإياه ممن يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، فقد كنا متحابين في الله تعالى، فرحمه الله رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، إنه جواد كريم، وبالإجابة جدير.

محبه: عبد الرحمن بن عبد العزيز بن سليمان الشبيب

١٢/١/١٤٢٣هـ

جامعة الإمام - كلية الشريعة - قسم الشريعة - الرياض

١١- الأمر بالمعروف مع سعة الصدر، بقلم زميله:

مُحَمَّد بن حسان بن مُحَمَّد بن بَشُور السورِي

الحمد لله الذي جعل لكل أمر علامة، ولكل شيء نهاية، ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾

أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿[يس: ٨٢]. فسبحانه مدبر الأمور، يصرفها كما يشاء وهو العليم الحكيم، والصلاة والسلام على خير الأنام مُحَمَّدٌ عليه الصلاة والسلام، أما بعد:

فهذه النقاط فقط ذكريات صديق حبيب، أمارات النور برقت على جبينه، فكنا ندرس سوياً في المدرسة، فكان - رحمته - رحمة واسعة وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة نحن ووالديه ووالدينا وجميع المسلمين - أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، فإذا رأى صديقاً تبدو عليه أمارات السوء أمره بالمعروف ونهاه عن المنكر، وكان رحمته محبباً للاطلاع يشغل فراغه بما يفيده، فإذا كان لدينا حصة فراغ، أو لم يحضر المعلم، أو شرح الدرس وبقي جزء من الحصة استغلها بما يفيده كمراجعة ما يحفظ من كتاب الله تعالى، أو قراءة كتاب مفيد، أو غير ذلك مما يفيده.

وكان رحمته واسع الصدر لا يحمل الحقد على أي صديق، ومن أبرز الأمثلة على ذلك، أنه إذا قال له شخص: فلان قال كذا وكذا عنك، قال له: لا تظن بأخيك ظناً سيئاً، وكنا في يوم من الأيام نذاكر مادةً علينا فيها اختبار في الصف الثالث ثانوي، وقبل الاختبار نتبادل المعلومات يُدَكِّرُنِي وأُدَكِّرُهُ، وكان يقول لي: يا مُحَمَّدُ توكل على الله، ولا تحمل همَّ الاختبار.

وكما كان أيضاً طموحاً للأعلى، فقد كان رحمته يحب الخط العربي والشعر، فقد كان رحمته يسلينا أحياناً في الفصل ببعض أشعاره اللطيفة، وكان يحب الاطلاع في الكتب، فقد كان أيضاً مُثَقِّفاً حريصاً على سماع أخبار المسلمين في الراديو، فكنت أسأله عن بعض ما جرى فيجبيني، وأخيراً كما قال الشاعر:

إذا لم نلتق في الأرض يوماً
وفرّق بيننا كأس المنون
فموعدنا غداً في دارِ حُلْدٍ
بها يحيى الحنون مع الحنون

وقد قلت هذه الكلمات في عبد الرحمن رحمته الله الآتي نصها:

فقدتك والذكرى مُؤرّقة
من صميم فؤادي
فقدتك ومدامعي تلوح
سَيْلاً على أجفاني
فقدتك والخيال أذكرني
جوهرًا كالياقوت والمرجان
الله من رجعة نلتقي
بها في الجناني
محبّة في الله صادقة
معلنًا بها في صفحتي

اللهم ارحمه رحمةً واسعة، وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ونحن ووالديه ووالدينا وجميع
المسلمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مُحَمَّد بن حسان بن مُحَمَّد بن بشور

حرر في يوم السبت ٢٣/١/١٤٢٣ هـ

زميله ومحبه في الله تعالى في ثالث ثانوي لتحفيظ القرآن الكريم

مدرسة أبي عمرو البصري (سابقاً)

١٢- عبد الرحمن لم تمت أخلاقه وبقيت معاملها، بقلم زميله: ياسر بن مُحَمَّد

بن سليمان الحقيب

عندما مات عبد الرحمن تحركت المشاعر، وجاشت القرائح، مات إلا أن أخلاقه لم تمت، وبقيت معالمها واضحة جلية في نفوس زملائه، وأصحابه، وفي نفوس كل من تعامل معه، وكان مما جاشت به القريحة هذه الأبيات:

الفاجعة

- ١- هَزَّ الْجَمِيعَ رَنِيئُ ذَا الْجَوَالِ فِي هَجَعَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْخَالِي
- ٢- فَرَدَّدْتُ كَيْ تَبْقَى الْفَجِيعَةَ فِي هَلْ مَاتَ حَقًّا ذَا الصَّدِيقِ
- ٣- هَلْ مَاتَ حَقًّا ابْنُ قِحْطَانٍ عَجِبْتُ هُنَا فَالْمَوْتُ لَيْسَ بِسَالِي
- ٤- فُجِعَ الْجَمِيعُ بِمَوْتِهِ وَلَعَلَّهُ فِي مَوْتِهِ عِظَةٌ لَغَيْرِ مِبَالِي
- ٥- فُجِعَ الصَّحَابَةُ قَبْلَنَا بِمِصْبِيَةِ مَوْتِ الرَّسُولِ فِدَاهُ كُلُّ الْمَالِ
- ٦- قَدْ مَاتَ إِلَّا أَنْ ذَكَرَاهُ بَقِثُ رَغَمَ السَّنِينَ وَعَبَرَ ذِي الْأَجْيَالِ
- ٧- فَلَنَعَمَ ذِي الدِّكْرِى وَأَيْضًا بِذَوِي الْعُقُولِ عَقُولِ خَيْرِ
- ٨- يَا أَيُّهَا الْعَبْدُ لِرَحْمَنِ السَّمَا وَسِعَتْكَ رَحْمَةُ رَبِّنَا الْمُتَعَالِي
- ٩- فَعَلَّ يَجْمَعُنَا الْإِلَهُ مَعًا هُنَاكَ بِجَنَةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْإِجْلَالِ
- ١٠- فِيهَا الَّذِي لَا شَيْءَ مِنْ عَيْنٍ وَالْحَوْرُ فِيهَا يَنْتَظِرْنَ الْغَالِي
- ١١- يَا مَنْ سَمِعْتَ قِصِيدَتِي هَلَّا اتَّعَظْتَ بِقَطَاعِ الْأَمَالِ
- ١٢- الْمَوْتُ قَدْ يَأْتِي عَلَيْكَ بِغَفْلَةٍ فَتَقُولُ رَبِّي أَجْرُنُ آجَالِي
- ١٣- تَمَّ الْكَلَامُ وَبَعْدَهُ صَلُّوا عَلَيَّ خَيْرِ الْخَلِيقَةِ سَيِّدِ الْأَبْطَالِ
- ١٤- وَالْآلِ وَالصَّحْبِ الْكِرَامِ وَمَنْ فِي سُنَّةِ الْهَادِي بِغَيْرِ جِدَالِ

قاله وكتبه

أبو عبد الرحمن

ياسر بن مُجَدِّد بن سليمان الحقييل

كلية الشريعة بالرياض

حرر في يوم الأربعاء

١٤٢٣/١/٢٧ هـ

١٣- يا رب فارحمه ووسِّع قبره وانشر له نوراً بكل مكان، بقلم زميله

كلية الشريعة: عبد الرحمن بن حمود بن سعد البدراني:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه،

أما بعد:

فعندما توفي الزميل العزيز عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف

القحطاني رحمته جاشت المشاعر، فكتبت قصيدة طويلة في رثائه رحمته، ولكن

قدَّر الله عجل أن تُفقد هذه القصيدة كلها، وبحثت عنها كثيراً فلم أجدها، فالله

المستعان، ولكن يحضرنى منها بالمعنى الآتية:

١- ما للهداة قضاوا ولاتٌ مُخْبِرٌ عن حالهم بعد المكان الثانی

٢- كان (ابن وهف) للأذان مرجعٌ والآن في قبرٍ وفي أكفانٍ

٣- يا مرسل البسماتِ في القاعاتِ ذا الهمة العليا من الإخوانِ

٤- نزل القضاءُ عليك بعد تراوَح وتروَّح هذا ختامٌ مُعانٍ

٥- نزل القضاءُ وكان قصدك حلقةً للذِّكرِ والتعلیم للقرآنِ

٦- والله لن أبكيك بل أبكي على من مات في فسقٍ وفي طغيانِ

٧- يا صاحب الدين المتينِ يَرِيئُهُ خُلُقُ الذي قد سار للرحمنِ

- ٨- ولسانه في عفة عن كل ما
 ٩- ما زلتُ أشهد نطقه ودُعابه ال
 ١٠- قد قلَّ في أقرانه مَنْ شَبَّهَهُ
 ١١- أرثيه ثم أقول معذراً له
 ١٢- إني أعزِّي والدأ فيه وقد
 ١٣- عزيتُ فيه الصَّحب ثم إليكمو
 ١٤- يا إخوتي هذي المنايا دأجها
 ١٥- هلاً اعتبرنا في فناءٍ قد سَرَى
 ١٦- هذي الحياةُ متاعبٌ ومصاعبٌ
 ١٧- ثم السؤال من الإله بفضلِهِ
 ١٨- فهو الكرمُ كذا الرحيمُ بِخَلْقِهِ
 ١٩- يا ربِّ فارحمهُ ووسِّع قَبْرَهُ
 ٢٠- وافسح له في حُدَيْهِ أَفْقَ المدى
 ٢١- رَوْحٌ وربحانٌ عذوقُ ثَمَارِها
 ثُمَّ الصَّلَاةُ على النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
- يأباه ذو تقوى وذو إيمان^(١)
 الأشياخ في أدبٍ وفي إحسانِ
 فالحمد قبلُ وبعد للمنانِ
 وُفِّقَتْ حين تركت دار هوانِ^(٢)
 عزيتُ فيه يراعتي وبنائي
 أهدي نصيحةً مشفقٍ لهانِ
 فقد الحبيب وموَجع الهُجرانِ
 في الناس منذُ الخلقِ للأكوانِ
 سَمَّيْتُ هُدَيْتِ إلى الإِكارِ معانِ
 أن يرحم الأخَّ (عابد الرحمن)
 وهو القديرُ وواسع الغفرانِ
 وانشر لهُ نُوراً بِكُلِّ مكانِ
 وافرُجْ له فُرْجاً من الرضوانِ
 والحورِ أولَ زميلنا القحطاني
 ما صَوَّتَ القُمري على الأغصانِ

وكتبه: عبد الرحمن بن حمود بن سعد البدراني.

(١) كان يدرسننا في الكلية بعض المدرسين الأجانب، وبعضهم كان قليل تدين، وفي عقيدته أشعرية، فكان الطلاب يبدون تضجرهم منهم، وكنت ألاحظ الأخ عبد الرحمن رحمه الله ممسكاً عن الكلام فيهم، ويذكر أن شرحهم حسن، ويدعو لهم، ويأمرنا أن نستفيد مما عندهم مما ينفع، ونترك بدعتهم وضلالاتهم.

(٢) اقتبس هذا البيت من بيت لأبي الحسن التهامي.

١٤- الخشوع والإخبات لله تعالى، بقلم الشيخ المعير حسن بن شريف

المشيخي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين،
نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فلا شك بأنني آخر من كتب من الإخوة المشايخ، والدعاة، وطلبة العلم،
وأظن ذلك لحكمة أرادها الله تعالى، فمنذ ساعة وفاة أبناء الشيخ سعيد، وأنا
أريد أن أكتب ما أجده من خواطر تجاه عبد الرحمن وعبدالرحيم - رحمهما الله
- لكنني لم أتمكن من ذلك للانشغال ببعض البحوث العلمية، فإذا تذكَّرتهما
لُمْتُ نفسي على التقصير، ثم أعوضهما بالدعاء والإلحاح على الله ﷻ أن
يعفو لهما، ويرفع درجاتهما، ولا شك أن ذلك أنفع لي ولهما، وسأكتفي
بأحدهما إذ أن الآخر مازال دون التكليف أثناء وفاته، وإن كان قد حفظ ما
يقارب سبعة عشر جزءاً، فأسال الله له رفعة الدرجات، وسأقتصر هنا على
صاحب هذا المؤلف القيم/ عبدالرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني،
ففي ليلة الأحد السابع عشر من رمضان لعام ألف وأربعمائة واثنين وعشرين
للهجرة ذهل الصغار لما رأوا الكبار جادوا بدمع وبكاء، رحل ابنا الشيخ
سعيد بن وهف في لحظة لا أحد يتوقع ذلك، لكن المولى - جل وعلا - أراد
ذلك، فله الحمد على ما قضى وأحكم وأبرم.

مضى ابن سعيد حيث لم يبق ولا مغرب إلا وله فيه مادح
وكنت أعلم عن جميل صفاته كما ولكن غيبتها الصفائح
وأصبح في لحدٍ من الأرض ميتاً وكان به حياً تضيق الصحاح

وما نحن من رزءٍ وإن جَلَّ نَجْزِعُ ولا بسرورٍ بعد فقده نفرح
لقد كان شاباً صالحاً محبوباً، يعلوه وقار العلماء، وفي تحيَّاه ملامح العظماء،
وكما أحبه الصغار والكبار في حياته، فلقد بكى عليه القوم بعد وفاته، ولكن
يا ترى هل كان سبب تلك المحبة كتاب الله وَكَلَّمَكَ الذي قد حواه في صدره
حفظاً وإتقاناً وعملاً وتعليماً، فهو وإن كان صغيراً فهو يتمتع بجمَّة الكبار،
وبراءة الصغار؛ مما جعله أمودجاً غريباً يتحير في المتأمل لتلك الأعمال، فقد
بكت السارية التي كان يسند الصغير ظهره عليها، نعم، فقد بكت بحرقه
وحسرة وألم... نعم وما يدريك... أم يا ترى كان سبب ذلك التحاقه بكلية
الشرعية التي قد أجاد معظم مناهجها على يد والده من سنِّ مبكرٍ، أم أن
سبب ذلك تعيينه مؤدِّناً في ذلك الجامع الذي يؤمُّه والده، والذي يتنافس على
ذلك الجامع طلبة العلم، ولقد شاهدت ذلك الصغير يتنافس مع بعض طلبة
العلم، وكم كانت دهشتي عندما علمت أنه هو الفائز، لكن كل ذلك وغيره لم
يكن هو السبب الرئيس في انشراح صدر ذلك الشاب، وحبه للعلم، وانطلاق
لسانه بالشعر، إضافة إلى ما عنده من القرآن والحكمة، ولم يكن سبب ذلك
الأذان الذي يصدح في الوقت تماماً، والذي يدفع كل من يصل إليه صوته إلى
فتح النوافذ، والاستماع إلى ذلك الأذان العجيب، وأنا من هؤلاء، وليس سبب
حب الجميع له بسبب حضوره المبكر للجامع قبل مواعيد الأذان عندما كان
يسلك ذلك الرصيف الطويل من منزل والده إلى الجامع دون أن يلتفت بمنة أو
يسرة أبداً، حتى إنني أضطر أحياناً لاستخدام منبه السيارة حتى يلتفت فألقي
عليه السلام.

ولكن السبب سأورده لكم، ليس إلا خوفاً من الإطالة عليكم، إن السبب هو خشوعه وإخباته لله والرغبة فيما عند الله - جل وعلا - من سن مبكر، وإليكم شاهد على ما أقول:

عندما كان عمره اثني عشر عاماً تقريباً، وبالتحديد في شهر رمضان، وكان مؤذن الجامع في ذلك الوقت أحد القضاة، وكان الشيخ يُقدم ذلك القاضي أحياناً في بعض ركعات صلاة التراويح أو القيام، بناءً على طلب القاضي من أجل ترسيخ الحفظ لبعض الأجزاء، وكنت أصُفُّ أنا وذلك الصغير عبد الرحمن رحمته ومن معنا من المصلين في صلاة التراويح أو القيام، وفي إحدى الليالي عندما كان يؤمنا ذلك القاضي، وكنت شارداً ذهنياً في تلك اللحظة، لم يردني إلى استحضار القلب في الصلاة إلا أزيز غريب من جانبي الأيسر، فشردت بالذهن مرة أخرى، ولكن داخل المسجد، وبالتحديد من جانبي الأيسر، وإذا بذلك الغلام الصغير قد أغرق وجهه وصدوره ومكان سجوده بالدموع من بداية صلاته، ولكنه في النهاية لم يستطع أن يتمالك نفسه، فغلبه البكاء وارتفاع الصوت، فهل بكيت أخي في مثل هذا الموقف وقد شاب عارضاك؟ وماذا كنت تعمل في ذلك السن؟ رحم الله عبد الرحمن رحمة واسعة: فلئن حسنت فيه المراثي بذكرها فلقد حسنت من قبل فيه المدائح

ولهذا ليس بغريب أن يصلي عليه ذلك الجمع العظيم من الناس، ويشيعه إلى القبر أعداد هائلة من الناس، ومنهم العلماء، وأساتذة الجامعات، وطلبة العلم، وقد رأيتهم بعيني يتنافسون للإمسك بالنعش:

وليس صرير النعش ما يسمعونه ولكنه أصلب قوم تقصف

وليس نسيم المسك ريا حنوطه ولكنّه ذاك الثناء المخلفُ
أما لسان حالهم فيقول:

فلن أرتحي في الموت بعدك طائلاً ولا أتقي للدهر بعدك من خطب

اللهم ما تلا من قرآن فارفع درجته، ورّكّه به، وما صلّى من صلاة فتقبلها منه، وما تصدّق أو تُصدّق عنه بصدقة فنمّها له، اللهم أقلّ عثرته، واعفُ عن زلته، وعده بجلملك، فإنه لا يرجو غيرك، ولا يثق إلا بك، وأنت واسع المغفرة، اللهم أجر والديه في مصيبتهما، وأعقب لهما خيراً منها في الدنيا والآخرة، إنك يا رب ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

قاله وكتبه/ حسن بن شريف المشيخي

١١/٧/١٤٢٣هـ

١٥- حكم وفوائد عظيمة، بقلم زميله عبد الحلیم بن محمد فاروق الأفغاني:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده:

أما بعد: فإن الأخ الزميل عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني رحمته كان من زملائي الأخيار في كلية الشريعة، وكان خلوقاً قلّ أمثاله، وكان متواضعاً متمسكاً بالقيم الدينية والمبادئ الإسلامية، وكان ملتزماً في أمور الشرع لا يخاف في الله لومة لائم، وكان همّة الأكبر طلب العلم الصحيح النافع، وكان مخلصاً صادقاً وأميناً، وكثير الصمت إلا في موضع الحق، هكذا أحسبه والله حسيبه، وآخر ما قابلته في المسجد الجامع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وذلك عند صلاته لسنة الراتبة بعد الظهر يوم

السبت الموافق ١٦/٩/١٤٢٢هـ، وكان من آخر الكلمات التي قالها لي قوله **رحمته**: «إني قد اشتقت إلى الجهاد في سبيل الله تعالى»، ثم استأذن مني وقال: سأحضر غداً إن شاء الله للدرس في الكلية؛ لأن هذا اليوم هو آخر أيام الدراسة للفصل الأول من العام الدراسي، ولكن الله قبضه في اليوم نفسه الذي قابلته فيه بعد إمامته للناس في صلاة العشاء والتراويح، فأسأل الله أن يحقق له أمنيته ويجعله شهيداً في سبيل الله تعالى.

وقد استفدت وسمعت منه الوصايا والفوائد الآتية:

- ١- رافقته في سيارته **رحمته** مرة، وكان يقرأ عن ظهر قلب حفظاً أثناء قيادته للسيارة، وأظن أنه يقرأ من سورة الفرقان، وبعد القراءة سألتني عن حزبي اليومي من القرآن الكريم؟ فأخبرته بأني أقرأ كذا وكذا^(١)، فقال لي: أنت عندك فراغ كثير كان ينبغي أن تقرأ أكثر من هذا.
- ومن أقواله الحكيمة التي استفدتها منه **رحمته**:
- ٢- آفة العلم نسيانه.
- ٣- المرء يقيس على نفسه.
- ٤- اطلب الرفيق قبل الطريق، والجار قبل الدار.
- ٥- إن الذنوب تमित القلوب، وتكون سبباً للشقاء.
- ٦- راحة القلوب في قراءة القرآن، وقرّة العيون في الصلاة.
- ٧- التوكل على الله يسهّل ويزيل العقبات في طريق الوصول إلى الأمانة.

(١) وقد سألت الأخ عبد الحلیم فاروق عن حزبه الذي قاله لابن عبد الرحمن **رحمته** فقال: قلت له: أقرأ في اليوم جزءاً واحداً، وفي رمضان ثلاثة أجزاء في اليوم، والله الحمد.

- ٨- عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
- ٩- ابتغ فيما أعطاك الله الدار الآخرة.
- ١٠- لا يسع المسلم الناس بماله، ولكن يسعهم ببسط الوجه، وحسن الخلق.

١١- احفظ مني ثلاثاً: ثم قال:

أ: من سمات الكرام: العفو، والوفاء.

ب: ومن سمات الأغنياء الأتقياء: الجود، والسخاء.

ج: ومن سمات الأعداء: احترام الآخرين.

وكل هذه الحكم والفوائد استفدتها وكتبتها بالمعنى مما قاله الزميل عبد الرحمن رحمته.

اللهم ارحمه، اللهم ارحمه، ونور له في قبره، وافسح له فيه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه: عبد الحلیم بن محمد فاروق الأفغاني

١٤٢٣/٣/٢٥ هـ

زميله في كلية الشريعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأخ: أيمن العاصبي حفظه الله .

٦ السبحة ٦ رسالة ...

إذا مات ذو علم وتقوى
فقد تلمت من الإسلام تامة

وموت الحاكم العدل المولى
بحكم الشرع منقصة ونفذة

وموت العابد القوام ليلاً
يُنَاجِي رَبَّهُ فِي كُلِّ لَمَعَةٍ

وموت فتى كثير الجود مخلص
فإن بقاءه خصب ونعمة

وموت الفارس الضرعام هدم
 فكم شهدت له بالنصر عزيمة
 فعسبك خمسة يبكي عليهم
 وباقي الناس تخفيف ورحمة
 وباقي الناس هم ههيج رعاغ
 وفي لا يجادهم لله حكمة...

كشف الغياب والتأخر والاستئذان للطلاب في الحلقات

اسم الحلقة		مدرسة جامع على بن أبي طالب				
الاسم الذهبى		جامع الفاروق				
م	الاسم رباعياً	الأسبوع (١)				
		الأ	ب	ج	د	هـ
١	إبراهيم بن عبد الله القحطاني	✓	✓	✓	✓	✓
٢	إبراهيم محمد القرني .	✓	✓	✓	✓	✓
٣	إبراهيم حسن عسيري	✓	✓	✓	✓	✓
٤	أحمد بن فايع عسيري	✓	✓	✓	✓	✓
٥	أحمد محمد عوضه عسوي	✓	✓	✓	✓	✓
٦	أحمد زين الدين .	✓	✓	✓	✓	✓
٧	أحمد السركحي .	✓	✓	✓	✓	✓
٨	نمام العنزي	✓	✓	✓	✓	✓
٩	خالد علي القرني	✓	✓	✓	✓	✓
١٠	سلطان الغامدي	✓	✓	✓	✓	✓
١١	سلطان العسيري	✓	✓	✓	✓	✓

✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	١٢	مسلمان الأثري .
						✓	✓	١٣	بدر سلمان الأثري
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	١٤	عبد الله علي العمري
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	١٥	محمد مجرشي
✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	✓	١٦	أنور حنتول مسرحي
						✓	✓	١٧	مجاهد صالح العمري
								١٨	
								١٩	
								٢٠	

(م) مستاذن يوم كامل . (س) حضر ثم استاذن . -

(X) ملاحظة شديدة (*) وسط

تَقْرِيبُ الْمَعَانِي

فِي شَرْحِ

حَزْرِ الْأَمَانِيِّ فِي الْقُرْآنِ السَّبْعِ

تَأليف

جَدِّ الْأَمِينِ الْحَافِظِ
مُؤَدِّ الدِّينِ الْإِسْلَامِيَّةِ
مُنْتَظَمَةِ الْمَدِينَةِ الْمَشْرِقِيَّةِ

سَيِّدِ الْأَشْيَاءِ الْبُورِ الْفَرَحِ
مُسْتَوْفِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْقُرْآنِ
بِأَنْوَارِ الْإِيمَانِ عَالِمِ الْإِسْلَامِ

هذا التقريب أوصي به لطلاب ٣/١٣
بعد مغادرتي للمدرسة على خير
وإن شاء الله تعالى ، والسلام عليكم

عبد الحميد بن محمد بن عبد الله
ابن رافع الفخفاري



عبد الرحمن بن سعيد بن وهف
 الصغاني .
 كلية الشريعة
 جامعة الإمام محمد بن سعود .

عرفت أن الحياة رحلة وطريق^ة
 فأحسنت اختيار الرفيق وتوليت لقيادة



أَوْضِحْ الْمَسْأَلَةَ
 إِلَى الْفَتَاةِ مِنْ مَثَلِكُمْ

د. ثابت الإثين ١٤ / ٦ / ١٤٢٢ هـ

مستوى أول / شريعة

مقدمة أصول الفقه

* تعريف أصول الفقه: لفظ أصول

الفقه له اعتباران: الأول هما قبل

أن يجعل علماء ولقباً على هذا

العلم المعروف المخصوص، والثاني

بعد جعله علماء ولقباً عليه.

فإذا نظرنا بالاعتبار الأول وجدناه

مركباً، أفهامياً من كلمته هما:

أصول، وفقه، حينئذ يتوقف معرفة

أصول الفقه على معرفة هاتيه

الكلمتين.

مقدمة المؤلف

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَمَّد
وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فهذا بحث عن الجنة والنار، جمعته من عدة مراجع، وكتبت ما كان منها
مهمّاً، وقد قمت فيه بتعريفٍ، ووصفٍ، و[بيان] طريق الوصول، لكلِّ: من
الجنة والنار.

وأهميّة هذا الموضوع تكمن في أن الإنسان له مصير سواء: الجنة أم النار،
ولا بد من توضيح العاقبة، ووصفها، نسأل الله الجنة، ونعوذ به من النار.
وسبب اختياري لهذا الموضوع: الحث على الأعمال الموصلة للجنة،
والترهيب من الأعمال الموصلة للنار.

وقد قسمت هذا الموضوع إلى الطريقة البحثية الآتية:

الباب الأول: الجنة والنار (تعريف وبيان).

الفصل الأول: تعريف الجنة والنار وذكر أسمائهما.

المبحث الأول: تعريف الجنة وذكر أسمائها.

المبحث الثاني: تعريف النار وذكر أسمائها.

الفصل الثاني: هل الجنة والنار موجودتان الآن؟

المبحث الأول: إثبات وجود الجنة.

المبحث الثاني: إثبات وجود النار.

الباب الثاني: نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار.

الفصل الأول: نعيم أهل الجنة.

المبحث الأول: النعيم النفسي.

المبحث الثاني: النعيم الحسي.

الفصل الثاني: عذاب أهل النار.

المبحث الأول: العذاب النفسي.

المبحث الثاني: العذاب الحسي.

الباب الثالث: الطريق إلى الجنة، والنجاة من النار.

الفصل الأول: الطريق إلى الجنة، وأسباب دخولها.

المبحث الأول: أسباب موصلة إلى الجنة.

المبحث الثاني: الدخول إلى الجنة برحمة الله لا بالعمل.

الفصل الثاني: الطريق إلى النار، والنجاة منها.

المبحث الأول: الأسباب الموصلة إلى النار.

المبحث الثاني: كيف نقي أنفسنا وأهلينا من النار؟

ولله الحمد لم تواجهني صعوبات تذكر، بل كان البحث ممتعاً ومفيداً. وأتقدم بالشكر الجزيل بعد شكر الله إلى الأستاذ الفاضل وفقه الله الأستاذ مُحَمَّد السليم، أسعده الله في الدنيا والآخرة على ما قام به من جهود موفقة، والله أعلم، وصلى الله على مُحَمَّد وعلى آله وصحبه.

عبد الرحمن بن سعيد القحطاني

[حرر في أوائل عام ١٤٢٢هـ]

الباب الأول:

الجنة والنار (تعريف وبيان)

الفصل الأول: تعريف الجنة والنار، وذكر أسمائهما

المبحث الأول: تعريف الجنة، وذكر أسمائها

الجنة لغة: البستان، ومنه الجنان، والعرب تسمي النخيل: جنة^(١).
وفي مختار القاموس: الجنة: الحديقة ذات الشجر والنخل، وجمعها: جنان^(٢).
الجنة في الاصطلاح: هو الاسم العام المتناول لتلك الدار [التي أعدها الله لمن أطاعه]، وما اشتملت عليه من أنواع النعيم، واللذة، والبهجة والسرور،
وقرة العين^(٣).

(١) محمد بن أبي بكر الرازي. مختار الصحاح، ص ٤٨ [وانظر: لسان العرب لابن منظور، ٩٩/١٣، ومفردات القرآن للأصفهاني، ص ٢٠٤].

(٢) الطاهر أحمد الزاوي، مختار القاموس، ١١٧.

(٣) وأصل اشتقاق هذه اللفظة من: الستر، والتغطية، ومنه سُمِّي الجنين؛ لاستتاره في البطن، ومنه سُمِّي البستان: جنة؛ لأنه يستر داخله بالأشجار، ويغضيه، ولا يستحق هذا الاسم إلا موضع كثير الأشجار، مختلف الأنواع. انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، لابن القيم، ص ١١١.

أما أسماء الجنة، فيقول ابن القيم رحمته: في أسماء الجنة ومعانيها واشتقاقاتها: «ولها عدة أسماء، باعتبار صفاتها، ومسامها واحد باعتبار الذات، فهي مترادفة من هذا الوجه، [وتختلف باعتبار الصفات، فهي متباينة من هذا الوجه]، وهكذا أسماء الرب سبحانه وتعالى، وأسماء كتابه، وأسماء رسله، وأسماء اليوم الآخر، وأسماء النار»^(١).

ومن أسماء الجنة:

١- الجنة: قال الله عز وجل: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].
 ٢- دار السلام: قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يونس: ٢٥]. وقال تعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٧].
 [فهي دار سلام من كل بليّة وآفة]^(٢).

٣- دار الخلد: قال الله تعالى: ﴿ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤]^(٣).

٤- دار المقامة: قال الله تعالى: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٥].

(١) العلامة ابن القيم. حادي الأرواح، ص ١١١.

(٢) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص ١١٣.

(٣) سميت بذلك؛ لأن أهلها لا يظعنون عنها أبداً، قال تعالى: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مُجْدُوذٍ﴾ [هود: ١٠٨]. والمعنى غير مقطوع، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾ [ص: ٥٤]. وقال: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨].

- ٥- جنة المأوى: قال الله تعالى: ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ﴿١٥﴾﴾ [النجم: ١٥].
- ٦- جنات عدن: قال ﴿عَلَّكَ﴾: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾﴾ [مريم: ٦١] ^(١).
- ٧- الفردوس: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٧﴾﴾ [الكهف: ١٠٧] ^(٢).
- ٨- جنات النعيم: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ﴿٨﴾﴾ [لقمان: ٨] ^(٣).
- ٩- المقام الأمين: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾﴾ [الدخان: ٥١] ^(١).

^(١) جنات عدن: أي من الإقامة والدوام، يقال: عَدَنَ المكان إذا أقام به، فهي جنات إقامة.

حادي الأرواح، ص ١١٤.

^(٢) والفردوس: هو البستان الذي يجمع كل شيء يكون في البساتين؛ فتح الباري، لابن حجر، ١٣/٦، والقاموس المحيط، ص ٧٢٥، والفردوس اسم يُقال على جميع الجنة، ويُقال على أفضلها وأعلىها، كأنه أحق بهذا الاسم من غيره من الجنان. حادي الأرواح لابن القيم، ص ١١٦، قال الإمام ابن القيم رحمته: والجنة مقببة أعلاها أووسعها، ووسطها هو الفردوس، وسقفه العرش كما قال ﷺ في الحديث الصحيح: «إذا سألتكم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة» [البخاري، برقم ٢٧٩٠، ورقم ٧٤٢٣]. حادي الأرواح، ص ٨٤.

^(٣) وهذا اسم جامع لجميع الجنات لما تضمنته من الأنواع التي يتنعم بها من المأكول، والمشروب، والملبوس، والصور، والرائحة الطيبة، والمنظر البهيج، والمسكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن. حادي الأرواح، ص ١١٦.

١٠ - مَقْعَدٌ صِدْقٍ: قال الله لأ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥] (٢).

المبحث الثاني: تعريف النار وذكر أسمائها

النار لغة: تقال للهب الذي يبدو للحاسة، وللحرارة المجردة، وللحرارة المحرقة، ولنار جهنم المذكورة في قوله تعالى: ﴿التَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الحج: ٧٢]، جمعها: أنورٌ ونيران، وأنيار (٣).

والنار في الاصطلاح: هي التي أعدها الله سبحانه لمن عصاه، قال الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤].
ومن أسماء النار نعوذ بالله منها:

١ - النار: قال الله تعالى: ﴿التَّارُ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [الحج: ٧٢].

(١) المقام: موضع الإقامة، والأمين: الآمن من كل سوءٍ، وآفة، ومكروه، وهو الذي قد جمع صفات الأيمن كله. حادي الأرواح، ص ١١٦.

(٢) مقعد صدق: سمي الله الجنة مقعد صدق؛ لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها، كما يقال: مودة صادقة: إذا كانت ثابتة تامة. حادي الأرواح، ص ١١٧.

(٣) القاموس المحيط، ص ٦٢٨، ٦٣٠، والمعجم الوسيط، ٢/٢٩٢، ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص ٨٢٨. والظاهر الزاوي، مختار القاموس، ص ٦٢٤.

٢- جهنم: قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِينَ مَأْتَابًا ﴿٢٢﴾﴾ [النبا: ٢١-٢٢].

٣- المجحيم: قال الله سبحانه: ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ ﴿٣٦﴾﴾ [النازعات: ٣٦].

٤- السعير: قال الله سبحانه: ﴿وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾ [الشورى: ٧].

٥- سقر: قال تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٧﴾ لَا تُثْبِتِي وَلَا تَدْرُأِي ﴿٨﴾﴾ [المدثر: ٢٧-٢٨].

٦- الحطمة: قال الله سبحانه: ﴿كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ﴿٤﴾﴾ [الهمزة: ٤].

٧- الهاوية: قال ﷻ: ﴿وَأَمَّا مَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴿١١﴾﴾ [القارعة: ٨-١١] ^(١).

الفصل الثاني: هل الجنة والنار موجودتان؟ وأين مكانهما

المبحث الأول: إثبات وجود الجنة والنار

من ذلك حديث أنس رضي الله عنه عن الرسول ﷺ [في قصة الإسراء]: «ثم انطلق بي جبريل حتى انتهى بي إلى سدرة المنتهى، فغشيها ألواناً لا أدري ما هي، قال: ثم دخلت الجنة، فإذا فيها جنابذ ^(١) اللؤلؤ، وإذا ترابها المسك» ^(٢).

^(١) وقال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢١﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩]. قال ابن كثير رحمته الله في تفسير القرآن العظيم، ٥٣٩/٢: «وأما دار البوار فهي جهنم»، وأشار إلى ذلك الإمام البغوي رحمته الله في تفسيره، ٥٣/٣.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ، فَقَالَ: انظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَجَاءَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أُعِدَّ اللهُ لِأَهْلِهَا فِيهَا... ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانظُرْ إِلَيْهَا، وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا، فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ يَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا..»^(٣).

وقال الإمام الطحاوي رحمته الله: «والجنة والنار مخلوقتان، لا تفنيان أبداً، ولا تبيدان، فإن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق، وخلق لهما أهلاً، فمن شاء منهم إلى الجنة فضلاً منه، ومن شاء منهم إلى النار عدلاً منه، وكلٌّ يعمل لما قد فرغ له، وصائرٌ لما خُلِقَ له، والخير والشر مقدران على العباد»^(٤).

(١) الجنابذ: هي القباب، واحدها جنبذة، ووقع في كتاب الأنبياء من صحيح البخاري كذلك، وفي هذا الحديث دلالة لمذهب أهل السنة والجماعة: أن الجنة والنار مخلوقتان، وأن الجنة في السماء. انظر: شرح النووي على صحيح مسلم، ٥٧٩/٣.

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت الصلاة في الإسراء، برقم ٣٤٩، وكتاب الأنبياء، برقم ٣٣٤٢، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله إلى السموات، برقم ١٦٢.

(٣) الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في أن الجنة حقت بالمكارة، وحقت النار بالشهوات، برقم ٢٥٦٠، والنسائي، كتاب الإيمان والنذور، باب الحلف بعزة الله، برقم ٣٧٧٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٢٠/٣، وفي صحيح النسائي، ٥/٣.

(٤) أبو جعفر الطحاوي. متن العقيدة الطحاوية، ص ١٢.

ومن الأحاديث الدالة على وجود الجنة الآن:

[حديث] كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما نسمة المؤمن طائرٌ يعلُّقُ في شجر الجنة، حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه» (١) (٢).

(١) أخرجه أحمد في المسند، ٤٥٥/٣، وهو في النسخة المحققة، ٥٧/٢٥، برقم ١٥٧٨ بلفظه، والنسائي، كتاب الجنائز، باب أرواح المؤمنين، برقم ٢٠٧٣ بلفظ: «إنما نسمة المؤمن طائر في شجر الجنة حتى يبعثه الله تعالى إلى جسده يوم القيامة». وابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر القبر والبلبي، برقم ٤٢٧١، وصححه الألباني في صحيح النسائي، ٤٤٥/٢، وفي صحيح ابن ماجه، ٤٢٣/٢، وفي الأحاديث الصحيحة، ٧٢٠/٢، برقم ٩٩٥، وقال الإمام ابن كثير في تفسيره، ٣٠٢/٤ بعد ذكر إسناد الإمام أحمد عن الشافعي عن مالك عن ابن شهاب، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه: «وهذا إسناد عظيم، ومتن قوي».

(٢) وحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وفيه: ذكر الشهداء، وأن: «أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوي إلى تلك القناديل»، [مسلم برقم ١٨٨٧، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما]: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» [البخاري، برقم ١٣٧٩، ومسلم، برقم ٢٨٦٦، وذكر الإمام ابن القيم أن عرض المقعد لا يدل على أن الأرواح في القبر، ولا على فنائه، بل على أن لها اتصالاً به يصحح أن تعرض عليها مقعدها، فإن للروح شأناً آخر، فقد تكون في الرفيق الأعلى، وهي متصلة بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على صاحبه ردّ عليه السلام، وهي في مكائها هناك. شرح السيوطي لسنن النسائي، ١٠٩/٤.

المبحث الثاني: مكان الجنة والنار

١- مكان الجنة:

يقول الله سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾﴾ [المطففين: ١٨-١٩].

قال ابن عباس: الجنة. وقيل: عليون: في السماء السابعة تحت العرش^(١). وقال الإمام ابن كثير رحمته: «والظاهر أن عليين مأخوذ من العلو، وكلمة علا الشيء وارتفع، عَظُم واتسع؛ ولهذا قال الله سبحانه وتعالى معظماً أمره، ومُفْجَماً شأنه: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾﴾ [المطففين: ١٩].

وقال رحمته في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الذاريات: ٢٢]. ﴿رِزْقُكُمْ﴾: يعني المطر، ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ يعني الجنة^(٢)^(٣).

٢- مكان النار:

يقول الله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾﴾ [الجن: ٧-٨]. وقد ذكر [الإمام] ابن كثير، و[الإمام]

(١) تفسير البغوي، ٤/٤٦٠، وتفسير ابن كثير، ٤/٨٧٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/٢٣٦.

(٣) وقد تقدم في الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، برقم ٢٧٩٠، و٧٤٢٣، قوله ﷺ:

«إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن...».

البغوي، و[الإمام] ابن رجب، آثاراً تُبَيَّن وتذكر أن سجين تحت الأرض السابعة، أي تحت سبع أراضين. [كما أن الجنة فوق السماء السابعة]^(١).
اللهم إنا نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار^(٢).

(١) انظر: تفسير البغوي، ٤/٤٥٨-٤٥٩، وتفسير ابن كثير، ٤/٤٨٥-٤٨٦، والتخويف من النار لابن رجب، ص ٦٢-٦٣، وكذلك ذكر الإمام ابن القيم في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ص ٨٢-٨٤.

(٢) أسأل الله العظيم بوجهه الكريم، أن يستجيب دعوة المؤلف، وأن يبلغه وشقيقه الذي توفي معه أعلى منازل الشهداء؛ فإنه أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وأن يجمعهما مع والديهما في ذاك المكان العظيم.

الباب الثاني:

نعيم أهل الجنة، وعذاب أهل النار

الفصل الأول: نعيم أهل الجنة

المبحث الأول: النعيم النفسي

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم؟! فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟! فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً» (١) (٢).

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم ٦٥٤٩، ومسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة، فلا يسخط عليهم أبداً، برقم ٢٨٢٩.

(٢) ومن النعيم النفسي ما جاء في حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنه «يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيقال: يا أهل الجنة، هل تعرفون هذا؟ فيشترئون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، ويقال: يا أهل النار، هل تعرفون هذا؟ فيشترئون وينظرون ويقولون: نعم هذا الموت، فيؤمر به فيذبح، ثم يقال: يا أهل الجنة خلود فلا

المبحث الثاني: النعيم الحسي لأهل الجنة

١ - أنهار الجنة:

يقول الله: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [مُحَمَّد: ١٥].

تفسير الآية:

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ﴾: أي صفتها.

﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ [أي غير متغير ولا مُنْتِن].

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ [مُحَمَّد: ١٥]: لذيدة للشاربين لم تَدنَسها الأرجل ولم تَدنَسها الأيدي.

موت، ويا أهل النار خلود فلا موت»، [مسلم، برقم ٢٨٤٩]، وفي حديث عبد الله بن عمر نحوه، وقال: «فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حزنًا إلى حزنهم»، [مسلم، برقم ١٨٥٠].

ومن أعظم النعيم النفسي النظر إلى وجه الله الكريم؛ لقول الله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]. فالحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، وقوله تعالى: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]. والمزيد هو النظر إلى وجه الله الكريم، وقوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ﴾ [٢٢] إلى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣]. وفي الحديث: «فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ» [مسلم، برقم ١٨١].

﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ﴾ [محمد: ١٥]: أي مَنْ كَانَ فِي هَذَا النَّعِيمِ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ؟ (١) (٢).

٢- الحور العين، ومساكن أهل الجنة:

يقول الله سبحانه: ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٥٦].

ويقول الله سبحانه: ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ [الواقعة: ٢٢-٢٤].

ويقول سبحانه: ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّجَاهُمْ يُحُورُ عَيْنٌ﴾ [الطور: ٢٠].

(١) تفسير البغوي، ١٨١/٤، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ١٧٧/٤.

(٢) ومن أنهار الجنة: نهر الكوثر الذي أعطيه النبي ﷺ: حافظه قباب اللؤلؤ، [وفي رواية: حافظه قباب الدر المحجوف] [البخاري، برقم ٤٩٦٤، ٦٥٨١]. أما حوض النبي ﷺ فهو في عرصات القيامة: عرضه مسيرة شهر، وطوله مسيرة شهر، ماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وطعمه أحلى من العسل، عدد آنيته كنجوم السماء، من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً [البخاري، برقم ٦٥٧٩، ومسلم، برقم ٢٢٩٢]. وسوف يأتي اليوم الذي يزداد عن هذا الحوض من يزداد، نسأل الله العافية، فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «ليردني علي أناس من أصحابي»، وفي رواية: «أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنهم من أمتي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحْقاً سُحْقاً لمن غيّر بعدي»، وقال ابن عباس: سُحْقاً: بُعداً [البخاري، برقم ٦٥٨٣، ومسلم، برقم ٢٢٩٢].

ويقول رسول الله ﷺ: «في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين، يطوف عليهم المؤمن»^(١).

ويقول الله سبحانه في وصف مساكن وغرف الجنة: ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخَلِّفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾ [الزمر: ٢٠].

قال ابن كثير رحمه الله: «أخبر رسول الله ﷺ عن عباده السعداء أن لهم غرفاً في الجنة، وهي القصور الشاهقة، ﴿مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ﴾، طباق فوق طباق، مبنيات محكمات، مزخرفات، عاليات»^(٢).

وعن أبي مالك الأشعري رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدّها الله تعالى لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام»^(٣).

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب التفسير، سورة الرحمن، برقم ٤٨٧٩، ومسلم، كتاب الجنة ونعيمها، باب في صفة خيام أهل الجنة، برقم ٢٨٣٨، وفي رواية لمسلم: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة طولها في السماء ستون ميلاً»، ولا منافاة بين طولها وعرضها في الروایتين، فعرضها في مساحة أرضها ستون ميلاً، وطولها في السماء ستون ميلاً في العلو، فطولها وعرضها متساويان. [شرح النووي على صحيح مسلم، ١٧٥/١٧].

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير، ٤/٦٧٢.

(٣) أحمد في المسند، ٥/٣٤٣، وابن حبان (موارد)، برقم ٦٤١، والترمذي عن علي رضي الله عنه في كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة غرف الجنة، برقم ٢٥٢٧، وحسنه الألباني في

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: [أنهم سألوا رسول الله ﷺ عن بناء الجنة؟ فقال] عليه الصلاة والسلام: «لَبِنَةٌ من فضة، وَلَبِنَةٌ من ذهب، ومِلاطُها»^(١) المسك الأذفرُ، وحصباؤها اللؤلؤُ والياقوتُ، وتُرْبَتُها الزعفرانُ، من يدخلها: ينعم ولا يبأس، ويخلدُ ولا يموت، لا تبلى ثيابهم، ولا يفنى شبابهم»^(٢).

ويقول ابن القيم رحمته في نونيته [في صفة عرائس الجنة وحسنهن]:

يا من يطوف الكعبة الحصن التي	حُقَّتْ بذاك الحجر والأركان
ويظل يسعى دائماً حول الصفا	ومحسر مسعاه لا العلمان
ويروم قربان الوصال على منى	والخيف يحجره عن القربان
إلى أن قال <small>رحمته</small> :	

من قاصرات الطرف لا تبغي سوى	محبوبها من سائر الشبان
وقصرت عليه طرفها من حسنه	والطرف في ذا الوجه للنسوان

إلى أن قال رحمته:

هذا وليس القاصرات كمن غدت	مقصورة فهما إذا صنفان
يا مطلق الطرف المعذب في الأعلى	جردن عن حسن وعن إحسان

صحيح الترمذي، ٧/٣، وفي صحيح الجامع، ٢/٢٢٠، برقم ٢١١٩.

^(١) ملاحظتها: الطين الذي يملط به الحائط: أي يخلط به. انظر: النهاية في غريب الحديث، ٣٥٧/٤.

^(٢) الترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها، برقم ٢٥٢٦، وأحمد، ٣٠٥/٢، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، ٣١١/٢.

إلى أن قال رحمته:

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اختر لنفسك يا أخا العرفان
 حور حسان قد كملن خلأئقاً ومحاسناً من أجمل النسوان^(١)
 يقول الشارح: قال الله تعالى: ﴿وَرَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ [الطور: ٢٠].
 الحور: جمع حوراء وهي: المرأة الشابة الحسنة الجميلة البيضاء، شديدة سواد
 العين، التي يحار الطرف فيها من رقة الجلد، ومن صفاء اللون، [قاله: مجاهد،
 والصحيح أن الحور مأخوذ من الحور في العين، وهو شدة بياضها مع قوة
 سوادها، فهو يتضمّن الأمرين]^(٢)(٣).

(١) شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن عيسى، ٥٤٢/٢-٥٤٨.

(٢) أحمد بن عيسى، شرح قصيدة ابن القيم، ٥٤٨/٢.

(٣) ولا شك أن صفات الحور العين في الأحاديث كثيرة، وكذلك صفات مساكن أهل الجنة
 ومن ذلك على وجه الاختصار ما يأتي:

أما صفات الحور العين، فقد جاء فيها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:
 «إن أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين يلونهم على أشد
 كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءة، لكل امرئٍ منهم زوجتان اثنتان يُرى مُخُّ سَوْقِهما من
 وراء اللحم، وما في الجنة أعزب»، [البخاري، برقم ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧،
 ومسلم، واللفظ له، برقم ٢٨٣٤]، وجاء في حديث أنس رضي الله عنه: «ولو أن امرأة من نساء
 أهل الجنة اظلعت على أهل الأرض لأضاءت ما بينهما، ولملأت ما بينهما ريحاً،
 ولَسَنَصِيفُها على رأسها - يعني خمارها - خير من الدنيا وما فيها»، [البخاري، برقم
 ٦٥٦٨، ورقم ٢٧٩٦]، وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول زمرة
 يدخلون الجنة كأنّ وجوههم ضوء القمر ليلة البدر، والزمرة الثانية على لون أحسن

كوكب دُرِّي في السماء، لكل رجل منهم زوجتان من الحور العين، على كل زوجة سبعون حلّة، يُرى مُخْ سَوْقُهَا من وراء لِحْوِمِهَا، وحُلَّهَا، كما يُرى الشَّرَابُ الأحمرُ في الزجاجة البيضاء»، [الطبراني في المعجم الكبير، ١/١٦٠، برقم ١٠٣٢١، وقال ابن القيم في كتابه حادي الأرواح، ص ٣٤٦: «وهذا الإسناد على شرط الصحيح»، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد، ١٠/٤١١: «وإسناد ابن مسعود صحيح» بعد أن نسبه إلى معجم الطبراني الأوسط فقط «برقم ٤٨٩٧ مجمع البحرين»] وغير ذلك كثير في السنة المطهرة.

وأما مساكن أهل الجنة وقصورهم فقد جاء فيها أحاديث كثيرة، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى امرأة وقصراً من ذهب لعمر في الجنة، [البخاري، برقم ٣٢٤٢، ورقم ٧٠٢٤، ومسلم، برقم ٢٣٩٤-٢٣٩٥]. وجاء جبريل، إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمره أن يبشّر خديجة ببيت في الجنة من قصبٍ، لا صَحْبٍ فيه ولا نَصَبٍ. [البخاري، برقم ٣٨٢٠، ومسلم، برقم ٢٤٣٢] وقوله: من قصب: أي من لؤلؤة مجوّفة واسعة كالقصر المنيف، وقيل: بيت من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت [فتح الباري لابن حجر، ٧/١٣٨]. وثبت عن عثمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من بنى مسجداً لله بنى الله له بيتاً في الجنة» [مسلم، برقم ٥٣٣، واللفظ له، والبخاري، برقم ٤٥٠]. وثبت في حديث أم حبيبة رضي الله عنها: «ما من مسلم يصلي لله كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة، أو إلا بُنِيَ له بيت في الجنة» [مسلم، برقم ٧٢٨]، وفسرها الترمذي بأنها السنن الرواتب.

وأصحاب الغرف لهم مكانة عالية في الجنة، ولهذا جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون الكوكب الدرّي الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب، لتفاضل ما بينهم»، قالوا: يا رسول الله: تلك منازل الأنبياء، لا يبلغها غيرهم، قال: «بلى، والذي نفسي بيده، رجال آمنوا بالله، وصدّقوا المرسلين»، [مسلم، برقم ٢٨٣١].

٣- أكل أهل الجنة، وشرايهم:

يقول الله: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [البقرة: ٢٥].

كما قال: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [المرسلات: ٤١-٤٤].

وقال سبحانه: ﴿وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٣١﴾﴾ [الواقعة: ٢٠-٢١].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون، ولا يمتخطون، ولا يبولون، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك، يلهمون التسييح والتحميد كما يلهمون النفس»^(١).

(١) مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب صفات الجنة وأهلها، وتسييحهم فيها، برقم ٢٨٣٥.

(٢) ونعيم أهل الجنة لا يحصيه إلا الله ﻋَﻠَﻤَ، كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، فاقروا إن شئتم: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧]» [البخاري، برقم ٣٢٤٤، ومسلم، برقم ٢٨٢٤، والآية: ١٧ من سورة السجدة].

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أول زمرة تدخل الجنة على صورة

القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دُرِّيٍّ في السماء إضاءة: لا يبولون، ولا يتغوَّطون، ولا يتفلون، ولا يمتخَّطون، أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوَّة الأنجوم عود الطيب، وأزواجهم الحور العين، على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء»، وفي لفظ: «... ولكل واحد منهم زوجتان، كل واحدة منهما يُرى مع ساقها من وراء اللحم من الحسن، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، قلوبهم على قلب رجل واحد»، [البخاري، ٣٢٤٥، ٣٢٤٦، ٣٢٥٤، ٣٣٢٧، ومسلم، برقم ٢٨٣٤].

وأبواب الجنة ثمانية، ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام [مسلم، برقم ٢٣٤، ورقم ٢٩٦٧].

وأول من يدخل الجنة فيستفتح فتفتح له أبوابها مُحَمَّدٌ ﷺ، [مسلم، برقم ١٩٦، ١٩٧]. درجات الجنة أعلاها الوسيلة، وهي للنبي مُحَمَّدٌ ﷺ، وهي أقرب الدرجات إلى العرش، وهي أقرب الدرجات إلى الله تعالى [مسلم، برقم ٣٨٤، وحادي الأرواح لابن القيم، ص ٩٩] والفردوس؛ لقول النبي ﷺ: «إن في الجنة مائة درجة أعدّها الله للمجاهدين في سبيله، كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن»، [البخاري، ٢٧٩٠، ٧٤٢٣]، وفي حديث أبي سعيد ؓ: أنه يقال لصاحب القرآن يوم القيامة إذا دخل الجنة: اقرأ واصعد، فاقرأ ويصعد بكل آية درجة، حتى يقرأ آخر شيء معه. [أحمد في المسند، ٤٠/٣]، وفي حديث عبد الله بن عمر ؓ عن النبي ﷺ قال: «يُقال لصاحب القرآن: اقرأ، وارق، ورتّل كما كنت تُرتّل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» [الترمذي، برقم ٣٠٠٣، وأحمد، ١٩٢/٢، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ١٠/٣].

والخلاصة أن أهل الجنة: لهم فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، ويقال لأدنانهم منزلة: «ولك ما اشتهدت نفسك، ولذّت عينك» [انظر: سورة الزخرف، الآيات: ٧٠-٧٣،

الفصل الثاني: عذاب أهل النار

المبحث الأول: العذاب النفسي

يقول الله: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقِّ
وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ
فَأَسْتَجِبْتُمْ لِي فَلَا تَلْمُؤُونِي وُلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ
بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٢٢] (١).

ومسلم، برقم ١٨٩].

وأعظم النعيم نظر المؤمنين إلى وجه الله تعالى؛ لحديث صهيب رضي الله عنه: «إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم نُبَيِّضْ وجوهنا، وتدخلنا الجنة وتنجنا من النار؛ فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ﷻ» [مسلم، برقم ١٨١].

(١) وأحال الابن عبد الرحمن رضي الله عنه على كتاب الفوز العظيم للاستفادة من آيات أخرى، ومنها قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٦﴾﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٧﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٨﴾ قَالَ احْسَبُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿٢١﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَٰئِزُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٥-١١١]. وقال ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ﴿٢٣﴾﴾

[و] من أعظم عذاب أهل النار حجابهم عن ربهم، قال سبحانه: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين: ١٥-١٧].

المبحث الثاني: العذاب الحسي لأهل النار

من أعظم عذابهم، العذاب المتواصل للكفار والمنافقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾﴾

قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٧٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴿٧٧﴾ [غافر: ١٠-١٢]، وقال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَازِنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَوْلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾﴾ [غافر: ٤٩-٥٠]، وقال سبحانه: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا كَايْتُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨]. وقال الله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [الأعراف: ٤٤]. وقال الله ﷻ: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَعَرَّثَتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [الأعراف: ٥١-٥٢].

[الزخرف: ٧٤-٧٥]. وقال: ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ﴿٣٠﴾ [النبا: ٣٠].

[و] قال: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥].

قال الشيخ السعدي رحمته: «وسقوا فيها ماءً حميماً» أي حاراً جداً^(١).

ومن عذاب أهل النار الجحيم، والزقوم:

يقول: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَيْمِ﴾ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمِ﴾ ﴿٤٩﴾ [الدخان: ٤٣-٤٩].

قال السعدي رحمته: لَمَّا ذَكَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُ يَفْصِلُ بَيْنَ عِبَادِهِ فِيهِ، ذَكَرَ افْتِرَاقَهُمْ إِلَى فَرِيقَيْنِ: فَرِيقٍ فِي الْجَنَّةِ، وَفَرِيقٍ فِي السَّعِيرِ، وَهُمُ الْآثِمُونَ بِفِعْلِ الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَأَنَّ طَعَامَهُمْ ﴿شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾، شَرَّ الْأَشْجَارِ، وَأَفْطَعَهَا، وَأَنَّ طَعَامَهَا ﴿كَالْمُهْلِ﴾، أَي كَالصَّدِيدِ الْمُنْتَنِ، خَبِيثِ الرِّيحِ وَالطَّعْمِ، شَدِيدِ الْحَرَارَةِ، يَغْلِي فِي بَطُونِهِمْ. ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ ﴿٤٦﴾ [الدخان: ٤٦]: وَيُقَالُ لِلْمَعْدَبِ: ﴿ذُقْ﴾ هَذَا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَالْعِقَابِ الْوَحِيمِ، ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ أَي بِزَعْمِكَ أَنَّكَ عَزِيزٌ سَتَمْتَنِعُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، وَأَنَّكَ الْكَرِيمُ عَلَى اللَّهِ، لَا يَصْبِيحُ بِعَذَابٍ، فَالْيَوْمَ تَبَيَّنَ لَكَ أَنَّكَ أَنْتَ الذَّلِيلُ الْمَهَانَ الْخَسِيسُ^(٢) (٣).

(١) تيسير الكريم الرحمن للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص ٧٨٦.

(٢) تيسير الكريم الرحمن للعلامة السعدي، ص ٧٧٤.

(٣) ولا شك أن عذاب النار أكثر الله من ذكره في كتابه، وبينه رسوله ﷺ إنذاراً للناس، وتحذيراً لهم، قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ

لِلْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٤﴾. وقال تعالى: ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٦﴾﴾ [الليل: ١٤-١٦]. والني ﷺ أنذر وحذر من النار، ومن ذلك قوله: «أنا أخذ بحُجْرِكُمْ عن النار، هلمَّ عن النار هلمَّ عن النار، فتغلبوني تقحمون فيها» [مسلم، ٢٢٨٤].

ومن تحذير الله ﷻ بيانه لأبوابها بقوله: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحجر: ٤٣-٤٤].

وبَيَّنَّ أن أهل النار يلعن بعضهم بعضاً، وكلما دخلت أمة لعنت أختها، وبَيَّنَّ النبي ﷺ أن عمق النار في دركاتنا سبعون عاماً يقول: «هذا حجر رُمي به في النار منذ سبعين خريفاً، فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها» [مسلم، برقم ٢٨٤٤].

وبَيَّنَّ ﷺ أن أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة رجل على أخمص قدميه جرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل، ما يرى أن أحداً أشدَّ منه عذاباً. [مسلم، برقم ٢١٣].

وأخبر ﷺ أنه: «يُؤْتَى بجهنم يوم القيامة لها سبعون ألف زمام، مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها» [مسلم، برقم ٢٨٤٢].

وأهل النار ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾ [الحج: ١٩-٢٠]. ﴿وَوَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٢١﴾ سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٢٢﴾﴾ [إبراهيم: ٤٩-٥٠].

والله لأ جعل جسم الكافر في النار عظيماً؛ ليزداد عذابه، ففي حديث أبي هريرة ؓ يرفعه: «ما بين منكي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع» [البخاري، برقم ٦٥٥٢، ومسلم، برقم ٢٨٥٢]. وقال ﷺ: «ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد، وغِلْظُ جلده مسيرة ثلاث»، [مسلم، برقم ٢٨٥١].

وأهل النار يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، وهذا هو الخسران المبين. نعوذ بالله من ذلك.

ومن عذاب أهل النار قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَلَّمًا تَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلَتَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، وقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ [الأحزاب: ٦٦].

وقال الله: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٨]. وفي الحديث: «يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم النذل من كل مكان، يُساقون إلى سجن في جهنم، يُسمى بولس، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال» [الترمذي، برقم ٢٦٢٣، وأحمد، ١٨٩/٢، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي، ٣٠٤/٢].

وفي حديث عبد الله بن قيس رضي الله عنه يرفعه: «إن أهل النار ليبكون حتى لو أجريت السفن في دموعهم لجرت، وإنهم ليبكون الدم» يعني مكان الدمع، [الحاكم، ٦٠٥/٤، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في الأحاديث الصحيحة، ٢٤٥/٤، برقم ١٦٧٩].

وعذاب أهل النار أكثر الله من ذكره في كتابه، وأكثر رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته كذلك. نسأل الله الفردوس، ونعوذ به من النار.

الباب الثالث:

الطريق إلى الجنة، والنجاة من النار

الفصل الأول: الطريق إلى الجنة، وأسباب دخولها

المبحث الأول: أسباب دخول الجنة

١- الطريق إلى الجنة: هو طاعة الله ورسوله ﷺ، قال الله سبحانه: ﴿وَمَنْ

يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣].

٢- طلب العلم النافع: «علم الكتاب والسنة».

٣- الإيمان والعمل الصالح: ومن الأعمال الصالحة:

أ: القيام بأركان الإسلام [وأركان الإيمان] على الوجه الأكمل.

ب: حسن الخلق، وصلة الأرحام، والصدقة على الفقراء والمساكين، وإكرام

الضيف، إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة.

ومن الأسباب الموصلة للجنة:

- برّ الوالدين.

- ذكر الله تعالى.

- الرحمة.

- إفشاء السلام.

رحمة الضعفاء والمساكين، ومساعدة الناس في الدين^(١).

المبحث الثاني: دخول الجنة برحمة الله لا بالعمل

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قاربوا وسددوا، واعلموا أنه لن ينجو أحد منكم بعمله» قالوا: يا رسول الله، ولا أنت؟ قال: «ولا أنا إلا أن يتغمّدني الله برحمة منه وفضل»^(٢).

وعن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «سددوا، وقاربوا، وأبشروا؛ فإنه لا يُدخل أحداً الجنة عمله» قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «ولا أنا، إلا أن

(١) ويجمع أسباب دخول الجنة: طاعة الله ورسوله كما ذكر المؤلف رحمته. ومن ذلك: الصدق في القول والعمل، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، والإحسان إلى الجيران، واليتامى، وتخفيف الكرب عن المكروب من المسلمين، والتيسير على المعسر، وستر المسلم وإعانتته، والإخلاص لله، والتوكل عليه، والمحبة له ورسوله ﷺ، وخشية الله، ورجاء رحمته، والتوبة إليه، والصبر على حكمه، والشكر لنعمة، وقراءة القرآن، ودعاء الله، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله للكفار والمنافقين، وأن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عن من ظلمك، والعدل في جميع الأمور، وعلى جميع الخلق، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة بالليل والناس نيام، والدعوة إلى الله، والنصيحة: لله، ورسوله، ولكتابه، ولأئمة المسلمين، وعامتهم، وغير ذلك من أمثال هذه الأعمال التي هي أعمال أهل الجنة، وبرحمة الله ثم بما يصل العبد إلى جنات النعيم، وذلك الفوز العظيم. [انظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٠/٤٢٢-٤٢٣].

(٢) مسلم، كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل الجنة أحد بعمله بل برحمة الله تعالى، برقم

يتغمدني الله بمغفرة ورحمة» وفي لفظ: «واعلموا أن أحبّ العمل إلى الله أدومه وإن قلّ»^(١).

قال الإمام النووي رحمته: «وفي ظاهر هذه الأحاديث دلالة لأهل الحق أنه لا يستحق أحد الثواب والجنة بطاعته، وأما قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢]، ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الزخرف: ٧٢]، ونحوهما من الآيات الدالة على أن الأعمال يدخل بها الجنة، فلا يعارض هذه الأحاديث بل معنى الآيات أن دخول الجنة بسبب الأعمال، ثم التوفيق للأعمال، والهداية للإخلاص فيها، وقبولها برحمة الله تعالى وفضله، فيصحّ أنه لم يدخل بمجرد العمل وهو مراد الأحاديث، ويصحّ أنه دخل بالأعمال بسببها، وهي من الرحمة، والله أعلم»^(٢).

الفصل الثاني: النجاة من النار، وأسباب دخولها

المبحث الأول: الأسباب الموصلة إلى النار

الأسباب الموصلة إلى النار، والعياذ بالله، كثيرة جداً، وجامعها: «معصية الله ورسوله ﷺ». «

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل، برقم ٦٤٦٤، و٦٤٦٧، ومسلم، كتاب صفات المنافقين، باب لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى، برقم ٢٨١٨.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم، ١١٦/١٧.

[قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ (النساء: ١٤)]، ومنها على وجه الإيجاز:

- ١- الإشراك بالله تعالى.
- ٢- التكذيب بالرسول.
- ٣- الكفر.
- ٤- الحسد.
- ٥- الظلم.
- ٦- الخيانة.
- ٧- قطيعة الرحم.
- ٨- البخل والشح.
- ٩- الرياء.
- ١٠- النفاق.
- ١١- الأمن من مكر الله.
- ١٢- اليأس من روح الله.
- ١٣- جميع كبائر الذنوب التي وردت في الكتاب والسنة، وغير ذلك^(١).

(١) ومن ذلك أيضاً: الفجور، وعمل الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والغدر، والجبن عن الجهاد، والفخر، والبطر عند النعم، واعتداء حدود الله، وانتهاك حرمانه، وخوف المخلوق دون الخالق، ورجاء المخلوق دون الخالق، والتوكل على المخلوق دون الخالق، ومخالفة الكتاب والسنة، وطاعة المخلوق في معصية الخالق، وعمل السبع الموبقات، وإعطاء الرشوة، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وشرب الخمر، والكبر، والخيلاء، والسرقعة،

المبحث الثاني: كيف نقي أنفسنا وأهلينا من النار

قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: ٦].

قال العلامة السعدي رحمته الله: «أي يا مَنْ مِنْ الله عليهم بالإيمان قوموا بلوازمه وشروطه، و﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحریم: ٦] موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر الله، والقيام بأمره امتثالاً، ونهيها اجتناباً، والتوبة عما يسخط الله ويوجب العذاب، ووقاية الأهل، والأولاد بتأديبهم، وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات، والأولاد، وغيرهم ممن هو تحت ولايته، وتصرفه، ووصف الله النار بهذه الأوصاف؛ ليزجر عباده عن التهاون بأمر الله...»^(١).

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصف: ١٠] ثم ذكر سبحانه:

واليمين الغموس، وتشبیه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، والمنّ بالعطية، وإنفاق السلعة بالخلف الكاذبة، وتصديق الكاهن والمنجم، والتصوير لذوات الأرواح، واتخاذ القبور مساجد، والنياحة على الميت، وإسبال الإزار للرجال، ولبس الحرير أو الذهب للرجال، وأذى الجار، وإخلاف الوعد، وغير ذلك من أمثال هذه الأعمال [وانظر: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ١٠/٤٢٣-٤٢٤، والكبائر للذهبي، وتنبية الغافلين لابن النحاس].

(١) تفسير السعدي، ص ٨٧٤.

١- ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الصف: ١١].

٢- ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف: ١١].

إذن فهذان سببان لدخول الجنة بإذن الله، والنجاة من عذابه، نعوذ بالله من عذابه، ونسأله الجنة^(١).

قال العلامة السعدي رحمته في تفسير هاتين الآيتين الكريمتين: «هذه وصية، ودلالة وإرشاد، من أرحم الراحمين لعباده المؤمنين؛ لأعظم تجارة، وأجل مطلوب، وأعلى مرغوب، يحصل بها النجاة من العذاب الأليم، والفوز بالنعيم المقيم، وأتى بأداة العرض الدالة على أن هذا أمر يرغب فيه كل متبصر، ويسمو إليه كل لبيب، فكأنه قيل: ما هذه التجارة التي هذا قدرها؟ فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الصف: ١١] ومن المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، المستلزم لأعمال الجوارح، ومن أجل أعمال الجوارح: الجهاد في سبيل الله؛ فلهذا قال: ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بأن تبدلوا نفوسكم ومهجكم لمصادمة أعداء الإسلام، والقصد نصر دين الله، وإعلاء كلمته، وتنفقون ما تيسر من أموالكم في ذلك المطلوب؛ فإن ذلك ولو كان كريهاً للنفوس، شاقاً عليها؛ فإنه: ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢).

(١) اللهم استجب للمؤلف هذا الدعاء، وأدخله الجنة، وأعذه من النار!.

(٢) تفسير السعدي، ص ٨٦٠.

ومن الأسباب الواقية من النار:

العمل بطاعة الله، والابتعاد عن ما يغضبه سبحانه وتعالى: فإذا أطاع الإنسان ربه، وابتعد عما يُنهى عنه، فإنه قد عمل الأسباب [والقبول والتوفيق بيد الله]، نسأل الله الكريم من فضله.

وللاستزادة من الأسباب الواقية انظر كتب أهل العلم التي كتبوها في ذلك. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه^(١).

^(١) من أعظم أسباب الوقاية من النار: العمل بأسباب دخول الجنة، والابتعاد عن أسباب دخول النار، وقد تقدمت في الفصلين السابقين كما ذكرها الابن عبد الرحمن رحمته. والله أسأل أن يتقبل منه هذا البحث، وأن يرفع به درجاته في الفردوس في أعلى درجات الشهداء؛ فإنه سبحانه أكرم الأكرمين، وهو ذو الجود والإحسان بمنه وكرمه، وإحسانه ورحمته. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الخاتمة

الحمد لله أولاً وآخراً، وله الحمد من قبل ومن بعد، لقد انتهيت من إعداد هذا البحث وهو يحتوي على الجنة و النار بين تعريف وذكر أسمائهما وذكر نعيم الجنة وعذاب النار، والأسباب الموصلة إليهما.

ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها: هي جمع بعض الأدلة والتعاريف وصفة الجنة والنار بشكل مختصر؛ ليسهل على القارئ الوصول [إلى ما يريده من الترغيب في الجنة، والترهيب من النار] بشكل سريع.

وأما التوصيات والاقتراحات فهي:

أولاً: الوصية بتقوى الله تعالى؛ للحصول على جنته والنجاة من ناره.

ثانياً: أوصي بالكتابة في موضوع الجنة والنار بشكل أوسع من هذا؛ لكي يتيح لمن أراد التوسع في [العلم النافع: الاستزادة من الخير والفضل العظيم].

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة [والسلام] على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين].